وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعـة غرداية

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم التّاريخ

فقهاء الظّاهر في الأندلس- منذر بن سعيد البلوطيّ(273هـ-355هـ/886م-966م) أنموذجا-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التّاريخ

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلاميّ في العصر الوسيط.

إعداد الطالب:

مولاي عبد العزيز.

إشراف أ.د:

طاهر بن عليّ.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الجامعة	الصفة
د./ بكير بو عروة	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د/ طاهر بن علي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعيّ:

1444م-1445هـ/2022م-2023م

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعـة غرداية

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم التّاريخ

فقهاء الظّاهر في الأندلس- منذر بن سعيد البلوطيّ(273هـ-355هـ/886م-966م) أنموذجا-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التّاريخ

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلاميّ في العصر الوسيط.

إعداد الطالب:

مولاي عبد العزيز.

إشراف أ.د:

طاهر بن عليّ.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الجامعة	الصفة
د./ بكير بو عروة	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د/ طاهر بن علي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعيّ:

1444م-1445هـ/2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

-الإهداء-

إلى أبويّا الحبيبين حفظهما الله ومتّعهما بالصّحّة والعافية.

إلى عائلتي الكريمة... وكلّ عزيز على قلبي.

إلى أحلامي وأمانيّ التي إن شاء الباري بالغها.

إلى كل من كان سببا في ما وصلت إليه اليوم.

-شكر وعرفان-

أحمد الله سبحانه وتعالى على منّه وتوفيقه أن بلّغني هذه المنزلة العظيمة، التي لا تزيديني إلا طمعا في كرمه وجوده، مولاي، فليس لي غيره، وهو الوهّاب الجدير بالإجابة.

ثمّ أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى الدّكتور والمفكّر القدير **طاهر بن عليّ** الذي سموت بإشرافه عليّ في إنجاز هذه المذكّرة، ويشهد الله أنّه كان لي خير مرشد ومعين، صبورا واسع الصدر، ما رأيت منه إلاّ معاملة الأب الحنون لابنه، فاللّهمّ جازه عنّي خير الجزاء.

وقد بشّره رسولنا الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم فقال عنه:"إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتّى النّملة في جحرها وحتّى الحوت ليصلّون على معلّم النّاس الخير" فأبشر يا معلّمي.

وأتقدّم بالشّكر إلى كلّ أساتذتي في التخصّص، كلّ باسمه ورتبته، وإلى صديقيّ هشام عينان، وحورية قادري، وكلّ من كان له يد في إنجاز هذا العمل، لكم منّي جميعا جزيل الامتنان والعرفان.

المقدّمة

شهدت الأندلس منذ القرون الأولى للفتح الإسلاميّ سيطرة تامّة للمذهب المالكيّ على السّاحة الدّينيّة والفكريّة، وبذل فقهاؤه قصارى جهدهم على وأد أيّ فكر طامح للتّجديد، مخالف لما عليه سلفهم، حتّى قال أبو بكر ابن العربيّ:"فصار التّقليد دينهم، والاقتداء يقينهم، فكلّما جاء أحد من المشرق بعلم، دفعوا في صدره وحقّروا من أمره، إلّا أن يستتر عندهم بالمالكيّة، ويجعل ما عنده من علوم على رسم التّبعيّة..."[1]

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين سعوا لكسر حالة الجمود الفقهيّ السّائد، وبعث نفس تجديديّ في البلد، بقيّ بن مخلد (ت 276هـ/889م)، الذي ملأ الأندلس حديثا ورواية، ومنهم ابن وضّاح الذي به وببقيّ صارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإن كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه.

ومنهم منذر بن سعيد البلوطيّ الذي رحل في طلب العلم، ورجع إلى الأندلس بذّهنيّة فقهيّة جديدة مخالفة لما عليه أهل الأندلس، واعتنق مذهبا غير مذهبهم، وانتهج نهجا غير نهج علمائهم، وكان أحد الظّاهريّة الذين وطّنوا المذهب في الأندلس، وجعلوا له قدما راسخا، رغم حرص الأندلسيّين على سلامة بلادهم من كلّ المذاهب والنّحل.

فكان على البحث في تاريخ المذهبيّات أن يعير هذه الشّخصية اهتماما، وأن يرصدها بالدّراسة، لما في دراسة الشّخصيّات من أهمّية في التّاريخ المذهبيّ خاصّة، وفي التّاريخ الثقافيّ عامّة، وخاصّة في الأندلس بتميّزها الثقافيّ والعلميّ.

من هذا الجانب كان اختياري هذه الشخصية العلميّة والمذهبيّة موضوعا لمذكّرتي، واخترت لها العنوان التّالي:

فقهاء الظّاهر في الأندلس– منذر بن سعيد البلوطيّ

(273هـ–355هـ/886م–966م) أنموذجا–.

أوّلا– حدود الدّراسة:

[1] أبو بكر ابن العربيّ المعافيري (ت 543هـ/ 1148م): **العواصم من القواصم**، تح عمّار طالبي، دار التراث، د ط، القاهرة، د ت ط، ص 366.

1- حدّ الموضوع: شخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ الظّاهريّ وما يتعلّق بها.

2- حدّ المكان: بلاد الأندلس.

3- حدّ الزّمان: (273هـ-355هـ/886م-966م).

ثانيا- أسباب اختيار الموضوع: يرجع اختياري شخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ موضوعا لعدّة أسباب من أهمّها:

1- معرفة أبرز المذاهب الفقهيّة التي كانت سائدة في للأندلس، بعيد الفتح الإسلاميّ.

2- معرفة المذهب الظّاهريّ من خلال أبرز فقهاءه في الأندلس.

3- معرفة شخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ وآراءه الفقهيّة والكلاميّة في بيئة مالكيّة.

ثالثا- أ- الإشكاليّة:

يقول الدّكتور طاهر بن عليّ: البحث الجيّد ينطلق من إشكال جيّد، وسؤال واضح، وانطلاقا من هذا ارتأيت أن تكون إشكاليّة الموضوع متمثّلة في التّساؤل التّالي:

كيف تجلّت الشّخصية الفقهيّة الظّاهريّة في الأندلس

من خلال أنموذج منذر بن سعيد البلوطيّ؟

ب- الإشكاليّات الفرعيّة:

وتفرّعت الإشكاليّة الأساسيّة إلى الإشكاليّات الجزئيّة التّالية:

1- ما هو المذهب الظّاهريّ، وما هي أصوله؟

2- ما هي عوامل دخول المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس وما هي أطواره؟

3- من هم أشهر أعلام المذهب الظّاهريّ في الأندلس؟

4- من هو منذر بن سعيد البلوطيّ، وما هي شخصيّته العلميّة والمذهبيّة؟

5- ما هي آثاره العلميّة والأدبيّة والاجتماعيّة؟

رابعا- شرح خطّة البحث:

بعد تجميع مادّة البحث، والنّظر في المعلومة التي تستنتج منها، وجدتني أميل منهجيّا إلى تقسيم الموضوع إلى مقدّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدّمة: احتوت على تصوّري للموضوع، وحدوده، وأسباب اختيار الموضوع، والإشكاليّة التي تقوم عليها الدّراسة، وأهمّية البحث وأهدافه، وشرح الخطّة، وعرض أهمّ المصادر التي اعتمد عليها البحث.

الفصل الأوّل: جاء بعنوان: **المذهب الظّاهريّ في الأندلس، تاريخ وأعلام**، قسّمته إلى مبحثين، وهذا ديدني في كلّ الفصول.

المبحث الأوّل: جاء بعنوان **جينالوجيا المذهب الظّاهريّ**، وهو بدوره قسّم إلى مطلبين: الأوّل جاء بعنوان: **المذهب الظّاهريّ وأبرز أعلامه**؛ احتوى تعريف المذهب، فشرحت التّسمية، واشتقاقها، وأوردت نبذة مقتضبة عن داود بن عليّ الأصبهانيّ ودوره فيت كوين المذهب الظّاهريّ، وأردفت ذلك بذكر بعض أعلام المذهب في المشرق، أما المطلب الثّاني فقد جاء بعنوان: **الأصول الفقهيّة للمذهب الظّاهريّ**، تكلّمت فيه عن أصول المذهب الظّاهريّ التي وضعها داود بن عليّ، وابن حزم القرطبيّ من بعده، إذ يعتبر المؤسّس الثّاني للمذهب، بفضل ما دوّن ونظّر.

أما المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان: **دخول المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس**، وقد قسّمته إلى مطلبين، الأوّل جاء موسوما ب: **مذاهب الأندلس عند دخول المذهب الظّاهريّ**، وتطرّقت فيه إلى كرونولوجيا دخول المذاهب الفقهيّة إلى الأندلس، بداية بالمذهب الأوزاعيّ، مرورا بالمذهب المالكيّ، ومن ثمّ المذهب الظّاهريّ، أمّا المطلب الثّاني فقد أوردت نبذا مقتضبة عن أعلام المذهب الظّاهريّ في الأندلس، بداية بعبد الله بن قاسم بن هلال، ثمّ ابن المفلت، وآخرهم أبي محمّد بن حزم.

الفصل الثّاني: وقد جاء بعنوان: **منذر بن سعيد البلوطيّ**، وقسّمته إلى مبحثين: الأوّل جاء بعنوان: **منذر بن سعيد البلوطيّ، عصره وحياته**، وقد قسّمته إلى مطلبين:الأوّل جاء بعنوان: **عصر منذر بن سعيد البلوطيّ**؛ تكلّمت فيه عن الحالة السّياسيّة والثقافيّة والدّينيّة للأندلس، منذ ولادة منذر بن سعيد البلوطيّ إلى وفاته، والمطلب الثّاني جاء بعنوان: **نسب منذر ونشأته**، وقد أوردت فيه أقوال بعض العلماء في نسب القاضي، أما عن نشأته فلم تسعفنا المصادر بشيء عنها، فاكتفيت بالحديث عن عائلة منذر بن سعيد؛ إخوته، وأبناءه.

أما المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان: **شخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ العلميّة**، وقد قسّمته إلى مطلبين: الأوّل جاء بعنوان: **تحصيله العلميّ وشيوخه**، والذي أوردت فيه تصوّرا لنشأة منذر بن سعيد العلميّة أيّام صباه، وتدرّجه التّعليّمي حتّى تتلمذه على شيوخه في الأندلس، وختمته بذكر رحلته إلى المشرق، وأما المطلب الثّاني فقد بيّنت فيه مذهب منذر ابن سعيد حسب أقوال بعض العلماء، وأما عقيدته فقد أوردت بعض تفسيراته للقرآن الكريم وردود العلماء عليها، وعلى إثرها تمّ تصنيف القاضي من قبل بعض العلماء، وبدأ الجدال في عقيدته؛ أهو من أهل السنّة والجماعة، أم من الفرق الضالّة.

الفصل الثّالث:

جاء بعنوان: **آثار منذر بن سعيد البلوطيّ**، وقد قسّمته إلى مبحثين: المبحث الأوّل جاء بعنوان: **منذر بن سعيد البلوطيّ فقهه وأدبه وتلاميذه**، وقد جاء مقسّما إلى ثلاثة مطالب: تناولت في المطلب الأوّل فقهه، وأوردت فيه إنتاج منذر بن سعيد الفقهيّ الذي قسّمته إلى مرويّات نقلها عن العلماء، ومؤلّفات كتبها في الفقه والتّفسير وغيرها من العلوم الدّينيّة، وتناولت في المطلب الثّاني أدبه، الذي كان في أربعة أصناف: مرويّات في الأدب، مؤلّفات أدبيّة، خطب مشهورة، بعضالأشعار المميّزة، وخصّصت المطلب الثّالث لذكر تلاميذه، ومنهم الذين حملوا لواء الدّفاع عن المذهب الظّاهريّ من بعده.

أما المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان: **مكانة منذر بن سعيد البلوطيّ الاجتماعيّة والعلميّة**، وقد قسّمته إلى مطلبين: تناولت في الأوّل المناصب التي شغلها منذر بن سعيد البلوطيّ منذ عودته من المشرق إلى حين وفاته، أما المطلب الثّاني فأوردت فيه بعض ثناء العلماء على منذر بن سعيد البلوطيّ.

خامسا– الأهميّة والأهداف:

الأهميّة: تكمن أهميّة بحثي هذا في ما يلي:

1- حسب اطلاعي هو أوّل بحث علميّ من صنف (مذكّرة) جُعل خصّيصا لدراسة شخصيّة للقاضي منذر بن سعيد البلوطيّ وأبرز آثاره.

2- هي أوّل مذكّرة جاءت موسومة بعنوان: فقهاء الظّاهريّة في الأندلس، حسب اطلاعي وبحثي.

الأهداف: أهدف من خلال بحثي هذا إلى ما يلي:

1- التّأريخ للذهنيّة الأندلسيّة كما مثّلها الفقهاء، ذلك أنّ اتّجاهات الكتابة التّاريخيّة المعاصرة تشتغل على ذلك.
2- إبراز الشخصيّة العلميّة (الفقهيّة الأندلسيّة) من غير الأعلام واسعي الشهرة، مثل ابن حزم، ابن عبد البرّ، والباجيّ، وابن رشد، وغيرهم.
3- أهدف من خلال هذه الدّراسة إلى محاولة التّعريف بالقاضي منذر بن سعيد صاحب الذّهنيّة الجبّارة، التي وجدتُ أنّها لم تنل الاهتمام والتّقدير الذي تستحقّه من قبل العلماء والباحثين في تاريخ الفقه الإسلاميّ.
4- أهدف من خلال هذه الدّراسة إلى إبراز الدّور المحوريّ الذي أدّته شخصيّة القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في نشر وترسيخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس.

سادسا- الدّراسات السّابقة:

لم أجد طيلة بحثي عن مادّة الموضوع من أفرد لمنذر بن سعيد البلوطيّ بحثا أكاديميّا مستقلّا، كما لم أجد في المنشورات غير الأكاديميّة دراسة مستفيضة عنه، غير أنّ بعض الرسائل والمقالات تعرّضت لمنذر بن سعيد في عموم دراساتها، أو تخصّصت في جانب من شخصيّته، وقد استفدت منها كلّها، وبها مع المصادر والمراجع استطعت تحرير هذه المذكّرة. ومن أهمّ هذه الدّراسات:

المذكّرات:

- رسالة **الإمام داوود الظّاهريّ وأثره في الفقه الإسلاميّ** لعارف خليل أبي عبيدة، وكان جلّ استفادتي من هذه الرّسالة في الفصل الأوّل، وقد ساعدتني في معرفة نشأة الإمام داود بن عليّ العلميّة ورحلته، ووضعه لأصول مذهبه الخاصّ.

- رسالة **المذاهب الفقهيّة المندثرة وأثرها في التّشريع الإسلاميّ في القرنين الثّاني والثّالث للهجرة (8 و9 للميلاد)** لعبد القادر بو عقادة، استفدت من هذه الرّسالة في الفصل الأوّل من عملي، وقد ساعدني في فهم نشأة المذهب الظّاهريّ، ومعرفة وضع الفقه والفتوى للأندلس قبيل دخول المدارس، وفي كيفيّة دخول المذاهب الفقهيّة وانتشارها في الأندلس.

- رسالة **ابن حزم وظاهرة التّجديد** لطاهر بن عليّ، استفدت من هذه الرّسالة في الفصل الأوّل للمذكّرة، وبالتّحديد في المبحث الثّاني، وقد ساعدتني في توضيح كيفيّة دخول المذاهب الفقهيّة إلى الأندلس.

- مقال"**المذهب الظّاهريّ بالغرب الإسلاميّ، عوامل الدّخول والانتشار**" لمبارك البشير، استفدت من هذا المقال في فصلي الأوّل من عملي، وقد عرفت من خلاله كيف نشأ المذهب الظّاهريّ، وكيف وضع داود أصول مذهبه الجديد، واستفدت منه أيضا في معرفة أثر الرّحلات العلميّة في دخول المذاهب الفقهيّة إلى الأندلس، وعلى رأسها المذهب الظّاهريّ.

- مقال"**تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض أعلامه**"لطاهر بن عليّ، كانت استفادتي من هذا المقال عامّة، وقد ساعدني على معرفة كرونولوجيا دخول المذاهب الفقهيّة إلى الأندلس، وفي معرفة ذهنيّة فقهاء المالكيّة، ومدى الّصعوبات التي تلقّاها دعاة التّجديد في الأندلس عموما، وبالخصوص أئمّة الظّاهر.

- مقال"**آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في التّفسير عرض ونقد**"، ليوسف زيدان مزيد السّلميّ، في **مجلّة جامعة الملك عبد العزيز**، استفدت من هذا المقال في الفصل الثّاني من البحث، وبالتّحديد في مطلب فقه وعقيدة منذر بن سعيد، وقد أرشدني إلى أهمّ المصادر التي تناولت تفسيرات منذر بن سعيد للقرآن الكريم، وآراء العلماء حول عقيدته.

- مقال"**منذر بن سعيد الأندلسيّ خطيبا، قاضيا، شاعرا**" لمحمّدالشّريف قاهر، في مجلّة **الدّراسات الإسلاميّة**، استفدت من هذا المقال في فصلي الثّالث، وبالتّحديد في ذكر بعض أشعار منذر بن سعيد، وقد أتاح لي الاطّلاع على أهمّ المصادر التي ورد فيها شعر القاضي.

ثامنا– المنهج المتّبع: اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ، فالدّراسات كما يقول الدّكتور طاهر بن عليّ لا يمكنها أن تخلص لمنهج واحد صرف.

تاسعا– دراسة لأهمّ المصادر والمراجع:

1 – المصادر:

كتب الطبقات والتّراجم:

- كتاب **تاريخ علماء الأندلس** لأبي الوليد عبد الله بن محمّد بن يوسف ابن الفرضيّ (ت 403هـ/1012م) قاضي الأندلس ومؤرّخها، يعدّ كتابه هذا من أشهر كتب التّراجم، التي أرّخت لعلماء الأندلس، وقد اتّخذت كتابه عمدة لي في التّعريف بجلّ العلماء الذين ذكرتهم في بحثي، وعلى رأسهم فقهاء الظّاهريّة، وكانت استفادتي منه في كلّ فصول المذكّرة.

- كتاب **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** لأبي عبد الله محمّد بن فتّوح الحميديّ (ت 488هـ/1095م)، يعدّ كتابه هذا من أهمّ التّراجم التي تناولت سير العلماء في الأندلس، وقد ساعدني في التّعريف بأغلب العلماء الذين ذكرتهم في عملي، وقد كانت استفادتي منه في كلّ فصول المذكّرة بلا استثناء.

- كتاب **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** لأحمد بن عميرة الضبيّ (599هـ/ 1203هـ)، يعدّهذا الكتاب من أبرز كتب تراجم أعلام الأندلس، وكانت استفادتي منه في بداية الفصل الثّاني، وقد ساعدني في التّعريف بشخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ، وأسرته، وشيوخه.

- كتاب **الصّلة** لابن بشكوال (ت 578هـ/1182م)، وهو تكملة لسلسلة تراجم القاضي ابن الفرضيّ، ساعدني هذا الكتاب في التّعريف بالعديد من علماء الأندلس، ومن بينهم منذر بن سعيد.

- كتاب **سير أعلام النّبلاء** لشمس الدّين بن أحمد الذّهبيّ (ت 748هـ/1374م)، عالم بلاد الشّام ومؤرّخها، رغم كون الذّهبيّ من علماء المشرق وبينه وبين الأندلس مسافة طويلة، إلى أنّ ترجمته لعلمائها كانت أشمل وأوفى من مؤرّخي البلد أنفسهم، ذلك لاستيعابه ذهنيّته أغلب ما كتب ودوّن.

وقد استفدتّ من هذا المصدر في جميع فصول المذكّرة، وساعدني في التّعريف بالعديد من العلماء الذين ذكرتهم في بحثي، ومن بينهم داود بن عليّ، ومنذر بن سعيد البلوطيّ الذي أحاط بجوانب عدّة من حياته لم يحط بها غيره.

- كتاب **طبقات النّحويّين واللّغويّين** للزّبيديّ (ت 379هـ/989م)، هو كتاب يهتمّ بتراجم علماء النّحو واللّغة، ولقد استفدت منه بداية من الفصل الثّاني، وقد ساعدني في التّعريف بالإنتاج الأدبيّ لمنذر بن سعيد.

كتب التّاريخ العام:

- كتاب **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر)**، لعبد الرّحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م)، استفدتّ من هذا الكتاب في الفصل الثّاني من هذا البحث، فقد أعانني على معرفة نسب منذر بن سعيد البلوطيّ، وإلى أيّ جرثومة ينتمي.

- كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذارى المراكشيّ (ت 695هـ/1295م)، بدأت استفادتي من هذا الكتاب في الفصل الثّاني من البحث، وقد ساعدني على معرفة وضع الأندلس السّياسيّ والاجتماعيّ إبّان مولد منذر بن سعيد البلوطيّ.

- كتاب **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب** لأحمد بن محمّد المقّريّ التلمسانيّ (ت1041هـ/1631م)، يعدّ هذا الكتاب من أهمّ كتب التّاريخ العامّ التي تناولت تاريخ

الأندلس، وقد بدأت استفادتي منه في الفصل الثّاني من البحث، فأفادني في التّعريف بشخصيّة منذر بن سعيد البلوطيّ، ورحلته، وأشهر خطبه.

3- المراجع:

قليلة هي المراجع التي تكلّمت عن أهل الظّاهر في الأندلس، والأقلّ منها من تكلّم عن منذر بن سعيد البلوطيّ بالخصوص، وهذا ما دفعني إلى الاستعانة بالمراجع الفقهيّة لكي أصل إلى الصّورة التي أصبوا إليها.

ومن أهمّ المراجع التي استعنت بها في بحثي هذاما يلي:

- كتاب **قاضي الأندلس الملهم.. وخطيبها المفوّه الإمام منذر بن سعيد البلوطيّ** لعبد الرّحمن بن محمّدالسّيباويّ السّجلماسيّ الإدريسيّ، يعدّ هذا الكتاب أهمّ مرجع تاريخيّ استفدت منه في عملي، وهو الكتاب الوحيد الذي تخصّص في سرد سيرة القاضي، وقدا عتنى به صاحبه عناية فائقة، وجمع فيه من المعلومات عن منذر ما لم يسبقه إليها أحد، وقد كانت استفادتي من هذا الكتاب بداية من الفصل الثّاني للمذكّرة إلى آخرها، وقد جعلته عمدة لي في التّعريف بحياة منذر بن سعيد وأهمّ آثاره.

- كتاب **المدرسة الظّاهريّة بالمغرب والأندلس** لتوفيق بن أحمد الغلبزوريّ الإدريسيّ، يعدّ هذا المرجع من أهمّ الكتب التي عالجت موضوع المذهب الظّاهريّ في الأندلس، وهو كتاب فقهيّ نحويّ أكثر من كونه تاريخيّ، وقد أولاه صاحبه عناية كبيرة، ولم يدع جزئية تخصّ المذهب إلّا وتطرّق لها وعالجها، وقد كانت استعانتي به من بداية العمل إلى آخره، فأعانني على التّعريف بكلّ ما هو متعلّق بالمذهب الظّاهريّ، وهو من المراجع القليلة التي أولت اهتماما في التّعريف بشخصيّة منذر بن سعيد، ومذهبه الفقهيّ والعقديّ، وأبرز إنجازاته.

- كتاب **المدرسة الظّاهريّة بالمشرق والمغرب** لأحمد بكير محمود، يصنّف هذا الكتاب ضمن المراجع الفقهيّة، ويعدّ مرجعا هامّا لكلّ باحث في تاريخ المذهب الظّاهريّ في المشرق والمغرب" وقد كان اعتمادي عليها كبيرا من بداية البحث إلى آخره، وقد ساعدني في معرفة حال الأندلس قبيل دخول المذاهب الفقهيّة، ونشأة المذهب الظّاهريّ على يد داود بن عليّ، ورحلات أهل الأندلس إلى المشرق، ومن ثمّ دخول المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس.

- كتاب **تاريخ التّشريع الإسلاميّ** لمحمّد الخضربك، وهو كتاب مهمّ في معرفة تاريخ التّشريع الإسلاميّ عامّة، والمذاهب الفقهيّة ومن بينها المذهب الظّاهر خاصّة، وقد كانت استفادتي منه من أوّل البحث إلى آخره، فيسّر لي معرفة تاريخ المذهب الظّاهريّ، في نشأته، وأبرز فقهاءه.

-**تاريخ الفكر الأندلسيّ** لأنخيل جنثالث بالنثيا، وهو من الكتب المعرّبة التي لا يستغنى عنها في معرفة التّاريخ الفكريّ والثقافيّ للأندلس، وقد اعتمدت عليه في جوانب كثيرة من المذكّرة، وقد صحبني من بداية المذكّرة إلى آخرها، وأتاح لي معرفة كرونولوجيا المذاهب الفقهيّة ودخولها إلى الأندلس، وفيه ذكر الكاتب أقطاب الظّاهريّة ودور كلّ منهم في نشر المذهب في الأندلس.

- كتاب **تاريخ المذاهب الإسلاميّة في السّياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيّة** للإمام محمّد أبي زهرة، أعانني هذا الكتاب في فصلي الأوّل من البحث، وقد أتاح لي وساعدني في التّعريف بداود الظّاهريّ ومذهبه، وأبان لي عن حركة دخول المذاهب الفقهيّة إلى الأندلس، وعلى رأسها المذهب الظّاهريّ.

- كتاب **ابن حزم حياته وعصره – أراؤه وفقهه** للإمام محمّد أبي زهرة، استفدت من الكتاب في أجزاء عدّة من بحثي، وأعانني على معرفة نشأة المذهب الظّاهريّ وأصوله التي وضعها داود بن عليّ وابن حزم القرطبيّ، كما ذكر جملة من فقهاء الظّاهر من بينهم ابن المفلت شيخ ابن حزم وملهمه الذي تأثّربه، ومنه استفدت في معرفة المنهجيّة التي خاضها ابن حزم في سبيل نشر مذهبه في الأندلس.

- كتاب **دولة الإسلام في الأندلس** لمحمّد عنان، وهو من المراجع العامّة التي تناولت تاريخ الأندلس، وقد استعنت بهذا الكتاب في أجزاء عدّة من المذكّرة، ومن بينها تبيان حال الأندلس السّياسيّ والاجتماعيّ والفكريّ إبّان مولد منذر بن سعيد، وكذا التّعريف بشخصيّته، وذكر بعض من خطبه ومآثره.

وهذا هو ديدن الباحث؛ لابد له من الاستفادة من مصادر العلماء ومراجعهم، وكذا الدّراسات العلميّة السّابقة للباحثين، وألا يحقر منها شيئا،كثر كان أو نزر.

تاسعا– صعوبات الدّراسة: اعتراني في إنجاز هذا البحث العديد من الصّعوبات ذاتيّة كانت وموضوعيّة ومن أهمّها:

1- ذاتيّة:

- انشغالي في فترة إنجاز المذكرة بالتّدريس (منصب استخلاف) ما أدّى إلى تأخّري في عملي.

2- موضوعيّة:

- فقدان شطر كبير من تاريخ منذر بن سعيد البلوطيّ، الذي لم تجُد به المصادر التّاريخية، وهذا ما صعّب عليّ سدّ هذه الثّغرات، وربط الأحداث التّاريخيّة الخاصّة بالقاضي مع بعضها البعض.
- رغم كثرة المصادر التي ذكرت منذر بن سعيد، إلّا أنّ أغلبها لم يأت بما يشبع فضول الباحث، ناهيك عن التّكرار المملّ للأحداث نفسها في أغلب الكتب، وهذا الأمر قد أتعبني وأضاع وقتي في جمع الكتب، والانتقال من واحد لآخر، وفي الأخير أجد المعلومات نفسها من دون أيّ جديد يذكر.
- أغلب الدّراسات التي عنيت بالمذهب الظّاهريّ في الأندلس كانت مركّزة حول شخصية الإمام ابن حزم الظّاهريّ وآثاره، واختزلت كلّ جهود نشر المذهب الظّاهريّ فيه وحده، وبذلك قزّمت دور الفقهاء الذين سبقوه، وهذا ما صعّب عليّ إبراز دور منذر بن سعيد في نشر المذهب.

الفصل الأوّل: المذهب الظّاهريّ في الأندلس: تاريخ وأعلام.

المبحث الأوّل: جينيالوجيا المذهب الظّاهريّ.

أولا: المذهب الظّاهريّ وأعلامه.

ثانيا: الأصول الفقهيّة للمذهب الظّاهريّ.

المبحث الثّاني: دخول المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس.

أولا: مذاهب الأندلس عند دخول المذهب الظّاهريّ.

ثانيا: أعلام المذهب الظّاهريّ في الأندلس.

المبحث الأوّل: جينيالوجيا[1] المذهب الظّاهريّ.

شهد العالم الإسلاميّ في قرونه الأوّلى نهضة علميّة كبيرة، تجلّت أبرز معالمها في ظهور العديد من المذاهب الفقهيّة، التي انتشرت وبلغ صداها كل بقاع الأراضي الإسلاميّة شرقا وغربا، ومن بين هذه المدارس التي شهدت توسّعا كبيرا، ورواجا فقهيّا وفكريّا ضلّ أثره باقيا لقرون؛ هو المذهب الظّاهريّ، الذي نشأ في بغداد، ثمّ انتقل إلى الأندلس واستقرّ، بعد أن وجد فيها مرتعا وملاذا بين أيدي فقهائه.

المطلب الأوّل: المذهب الظّاهريّ وأعلامه.

1- تعريف المذهب الظّاهريّ

الظّاهر لغة: خلاف الباطن، فيقال :"ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهير"[2]،كما يعني البروز فيقال:"ظهر الشيء ظهورا أي تبيّن وبرز بعد الخفاء"[3]، و الظّاهر في إصلاح الأصوليّين:"هو اسم لكلام ظهر المراد منه للسّامع بنفس الصّيغة"[4]، ويكون محتملا للتّخصيص والتّأويل، وضدّه الخفيّ، وظاهر الأمر: باديه"[5].

والظّاهر عند النّحويّين:"بالهاء في اللّغة الواضح، وعند النّحاة وهو الاسم الذي ليس بضمير ويسمّى بالمظهر أيضا كما عرفت، وعند الأصوليّين هو لفظ ظهر المراد منه بنفس

---

[1] الجينيالوجيا هي دراسة نشأة الشيء والوقوف عند الأصل الذي صدرت عنه الظواهر، ماريف أحمد"التجربة الجينيالوجيا وسؤال البحث عن الحقيقة، أو، الجينيالوجيا ودلالتها في فلسفة نيتشه" **مجلة الجوار الثقافي**، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج 10، عد 02/(2021)، الجزائر، 2021/12/12، ص 44، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/10/2/170473.

[2] ابن منظور، محمّد بن مكرم بن عليّ : **لسان العرب**، تح عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، د ط ، القاهرة، د س ط، ص 2767.

[3] شوقي ضيف وآخرون: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربيّة، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مكتبة الشّروق الدولية، ط 04، 2004م، ص 578.

[4] عليّ بن محمّد السيد الشّريف الجرجانيّ: **معجم التّعريفات**، تح محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، القاهرة، د س ط، ص 120.

[5] محمّد عميم الإحسان المجددي البركتيّ: **التّعريفات الفقهيّة**، دار الكتب العلميّة، ط01، بيروت، 2003م/1423هـ، ص 39.

الصّيغة أي المراد المختصّ بالوضع الأصليّ أو العرفيّ دون المراد المختصّ بالمتكلّم"[1] ظاهر المذهب:"هو المعنى الذي يتبادر إلى الذّهن عند إطلاق اللّفظ، مع إمكانيّة إيراد معنى آخر مختلف أو موافق"[2].

الظّاهريّة اصطلاحا: هم أتباع داود بن عليّ الظّاهريّ الأصبهانيّ[3]، وابن حزم القرطبيّ، وقد لقّبوا ظاهريّة لأنّهم أخذوا بظاهرما جاء في النصوص الشّرعيّة، ونبذوا ما دونها من قياس[4] واستحسان[5]، وسدّ للذّرائع[6]، وقول الصّحابة[7]، والعرف[8]، وسائر الأدلّة، مخالفين فقهاء

---

[1] محمّدعليّ التهانويّ، **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنّون والعلوم**، تح جورج زيناتي، مكتبة لبنان، ط01، بيروت، ، 1996، ج2، ص 1145.

[2] قطب مصطفى سانو: **معجم مصطلحات الفقه**، تق محمّد رواس قلعجي، دار الفكر المعاصر، ط01، بيروت، لبنان، 1460هـ/2000م، ص272.

[3] أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ: **تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)**، تح كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، ط 01، بيروت، 1990م، ص227، أصبهان: مدينة في إقليم فارس، فتحها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب، في تسميتها اختلاف منهم من نسبها إلى أصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث، ومنهم من قال بأنها سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح، وهي اسم مركب من "أصب" أي فارس، و"هان" أي الفرسان، ياقوت بن عبد الله الحمويّ: **معجم البلدان**، دار صادر، د ط، بيروت، 1977/1398، مج 01، ص 206

[4] القياس: هو التقدير والمساواة والاعتبار، محمّد المنتصر بالله الكتانيّ: **معجم فقه ابن حزم الظّاهريّ**، تح محمّد حمزة الكتانيّ، دار الكتب العلميّة، ط 01، لبنان، 2009، ص 344.

[5] الاستحسان: هو دليل ينقدح في ذهن العالم، ولا يقدر على التعبير عنه، قطب مصطفى: المرجع السّابق، ص 52، الجرجانيّ: المرجع السّابق، ص 19.

[6] سد الذّرائع: هو منع التصرف الجائز، والذي يؤدي إلى ارتكاب تصرف آخر محظور، قطب مصطفى: المرجع السّابق: ص 231.

[7] قول الصّحابة: أن يقول الصحابي كلاما، فيما يدرك بالرأي والعقل، وهذا القول حجة عند البعض، نفسه، ص 343.

[8] العرف: هو ما استقرت النفوس عليه ورضيه أصّحاب الأحلام والعقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وأعاد النّاس تكراره مرات ومرات، الجرجانيّ: المرجع السّابق، ص 125.

المذاهب الأخرى، ورضوا بالاستصحاب[1] فقط، وقد برز هذا الاتّجاه كردّة فعل على تفشّي المذهب الباطنيّ[2]، الذي انتشر في أصقاع الأراضي الإسلاميّة من مشرقها إلى مغربها[3].

يعرّف ابن خلدون الظّاهريّة بقوله:"أبطل القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به، وهم الظّاهريّة، وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والإجماع[4]، وردّوا القياس الجليّ والعلّة المنصوصة إلى النص، لأن النص على العلّة نص على الحكم في جميع محلّها"[5]

2- نشأة المذهب الظّاهريّ

نشأ المذهب الظّاهريّ على يد داود بن عليّ بن خلف[6]، مولى أمير المؤمنين المهديّ العباسيّ[7]، يكنّى أبا سليمان، أصبهانيّ الأصل، من أهل قاشان[8]، من مواليد الكوفة[1]، مختلف في تاريخ مولده بين (200هـ) و(202هـ)[2].

---

[1]الاستصحاب: هو الحكم الثابت الذي يستمر حتى يوجد دليل غيره، محمّد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلاميّة في السّياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيّة**، دار الفكر العربيّ، د ط، القاهرة، د س ط، ص499 .

[2]المذهب الباطنيّ: الباطنيّة هي فرقة إسلاميّة ضالة، قالت بأن النصوص الدّينية الظّاهرة لها بواطن، وهي رموز وإشارات وحقائق خفية لا يفهمها إلى من ناله اصطفاء الله، لذلك سمّو بالباطنيّة، عبد المنعم الحفنيّ: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة**، دار الرشيد، ط 01، الإسكندرية، 1413هـ/1993م، ص 97.

[3]قطب مصطفي: المصدر السّابق، ص 272.

[4] الإجماع: هو الاتفاق والعزم على الأمر، قطب مصطفى: المرجع السّابق، ص 37، محمّد الكتانيّ: المرجع السّابق، ص 81.

[5]ابن خلدون: **مقدّمة ابن خلدون**، تح عبد الله محمّد الدرويش، دار البلخيّ، ط 01، دمشق، 1425هـ/2004م، ج 02، ص 186.

[6]محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 507.

[7] ابن خلدون: المصدر السّابق، ج 02، ص 186، ، عبد الباقي السيد عبد الهادي: "المذهب الظّاهريّ ونشأته وتطوره بالمغرب والأندلس حتى نهاية الموحدين"، **حوليّة سمنار التّاريخالإسلاميّ والوسيط**، الجمعية المصريّة للدراسات التّاريخية، ، مج 02، عد 02، القاهرة، 2012، ص 191، https://journals.ekb.eg/article_162515_0.html.

[8]قاشان: مدينة قرب أصبهان، تذكر مع قم، بينها وبين أصبهان ثلاث مراحل، وبينها وبين قم اثني عشر فرسخا، ياقوت الحمويّ: المصدر السّابق، ج04، ص 296.

نشأ وتعلم داود بن علي بالكوفة وقضى فيها أيام صباب، وبعد أن اشتد عوده نزل بغداد فعاش فيها بقيّة حياته[3]، وقد كان في بادئ أمره متمذهبا بفقه الشّافعيّ مغاليا في حبه، ومن فرط تقديره له صنّف فيه مؤلّفين عدّد فيهما فضائله[4]، ويرجع حبّ داود وتمذهبه بفقه المذهب الشّافعيّ كونه تعلّم على يد أصحابه وتلاميذه، أمثال الفقيه الشّافعيّ أبي ثور[5]،وسليمان بن حرب[6]، وإسحاق بن رهاوية النّيسابوريّ الذي تكبّد مشقة السّفر له إلى بلده[7]، بفضل هؤلاء العلماء الأفذاذ، وخصال تميّز بها داود كالحفظ والذّكاء، وهمّة في العلم قلّ نظيرها، كسيت بورع وزهد، أصبح في مصاف العلماء المجتهدين، الذين يتسابق الطّلبة

---

[1] أبي العباس شمس الدّين بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1969، مج 02، ص 255، أيمن لواهم: **الظّاهريّة والمقاصد– الإحكام لابن حزم – أنموذجا**، مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الفقه و أصوله، العلوم الإسلاميّة، إشراف عز الدّين يحي، جامعة أدرار، الجزائر، 1440-1439هـ/2018-2019م، ص 06.

[2]محمّد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره – أراؤه وفقهه، دار الفكر العربيّ**، د ط، القاهرة، د س ط، ص 206.

[3] أحمد بكير محمود: **المدرسة الظّاهريّة بالمشرق والمغرب**، دار قتيبة، ط01، بيروت، 1411هـ/1990م، ص16.

[4] مبارك بشير: "المذهب الظّاهريّ بالغرب الإسلاميّ: عوامل الدخول والانتشار"، **مجلّة النّاصريّة للدراسات الاجتماعيّة والتّاريخيّة**، المركز الجامعي، تيبازة، مج 09، 01-06-2018، ص 354، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/55001.

[5]أبي ثور، إبراهيم بن خالد بن اليمان الفقيه الكلبيّ: من كبار تلامذة الشّافعيّ، أخذ عنه الفقه وروى عنه الحديث، استقل بمذهبه الخاص المشتق من مذهب شيخه، وخالفه في بعض المسائل، توفي سنة 240 هـ، ابن النديم، المصدر السّابق، مج 02، ص297. محمّدالحضريّ: **تاريخ التّشريع الإسلاميّ**، تع محمّد حسني عبد الرّحمن، دار التوزيع والنشر الإسلاميّة، ط01، القاهرة،1427هـ/ 2006م، ص 200-201.

[6] سليمان بن حرب بن بجيد، يكنّى بأبي أيوب الواشحي، البصري إمام من أئمة السلف الثقات، الورعين، الزهاد، ولد سنة 140هـ، كانت له حظوة لدي الخليفة المؤمنون الذي كان يحضر لدروسه التي يلقيها، توفي سنة 224هـ، وكان حينها ابن أربع وثمّانين سنة، عارف خليل محمّد: **الإمام داوود الظّاهريّ وأثره في الفقه الإسلاميّ**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص الفقه المقارن، إشراف: عبد الغني محمود عبد الخالق، دار الأرقم، ط01، الكويت، 1404هـ/1983م، ص 73.

[7] إسحاق بن رهاوية بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو يعقوب المزوزي، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدّين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والزهد توفي سنة 238، توفيق بن أحمد الغلبزوريّ الإدريسي وآخرون: **المدرسة الظّاهريّة بالمغرب والأندلس**، مكتبة ودار بن حزم للنشر والتوزيع، ط01، الرياض، 1427/2006، ص 62-63.

من أجل الأخذ عنهم[1]، يقول عنهالذّهبيّ:"قيل أنه كان في مجلسه أربع مئة صاحب طيلسان أخضر... وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد"[2].

ورغم ما تقدم ذكره من إجلال داود بن عليّ لشيخ مذهبه الشّافعيّ، إلا أنّه قرّر التّحوّل عن مذهبه وتأسيس مذهب خاصّ به، وللإمام أبي زهرة تعليق على هذا التّحوّل يقول فيه:" والجواب عن ذلك أن تأثّره بالفقه الشّافعيّ في الأخذ بالنصوص واحترامها مع كثرة رواية السّنّة في عصره، جعله يتّجه إلى النصوص وحدها، ذلك أنّ الشّافعيّ رضي الله عنه، كان يفسّر الشّريعة تفسيرا ماديّا موضوعيّا ، فيعتبر مصادر الشّريعة النصوص والحمل عليها بالقياس فقط، ويقول: الاجتهاد إما الاعتماد على نص ، أو حمل على عين قائمة أيّ نص قائم"[3].

إستشكل داود بن عليّ أمورا عدّة في مذهب شيخه ما جعله يخلع ثوب الشّافعيّة، ويتّخذ لنفسه مذهبا خاصّا به سمّي بالظّاهريّ، ويكون بذلك أوّل عالم يقول بالأخذ بظاهر النص فقط، يقول عنه ابن النّديم :"هو أوّل من استعمل قول الظّاهر، وأخذ بالكتاب والسّنّة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس"[4]، ويقول عنه ابن حزم :" انتحل القول بالظّاهر، ونفى القياس في الأحكام قولا واضطّر إليه فعلا فسمّاه دليلا"[5].

من خلال ما قاله العلماء عن داود الظّاهريّ نستنتج أنّه لم يجرؤ عالم قبيل مجيء داود بن عليّ عن القول بالاكتفاء بظاهر النص وحده، وأن يتحدّى بذلك جمهور أهل العلم في عصره من ذوي الأسنان، الذين هم أكبر منه علما وقدرا، كأبي حنيفة، ومالك، والشّافعيّ ونظرائهم.

---

[1] عبد القادر بو عقادة: المرجع السّابق، ص 62-63.

[2] الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 13، ص 97.

[3] محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 507.

[4] أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب ابن النديم: **الفهرست**، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان، د س ط، ص 302.

[5] عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسيّ: **النبذ في أصول الفقه الظّاهريّ**، تع محمّد زاهد بن الحسين الكوثري، مكتبة الخانجيّ، ط01، القاهرة، 2010م/1431هـ، ص 3.

ألّف داود بن عليّ العديد من الكتب المؤصّلة لفكره ومذهبه، من أبرزها :كتاب "إبطال القياس"، وكتاب "إبطال التّقليد"، وكتاب "الخبر الواحد"، وكتاب "الخصوص والعموم" وغيرها من الكتب جليلة القدر[1]، وهي الآن في حكم المفقود، لا نكاد نجد لها أثرا.

توفي الإمام داوود بن عليّ الأصبهانيّ في شهر ذي القعدة سنة (270هـ)، ودفن في بيته، وقد بلغ من العمر (68) سنة[2]، وقد ظلّ مذهبه منتشرا في المشرق الإسلاميّ بعد وفاته ردحا من الزّمن، وحمل لواء نشره والذبّ عنه نخبة من العلماء الأجلّاء[3].

3- أعلام الظّاهريّة في المشرق:

- أحمد بن داود بن عليّ الظّاهريّ، يكنّى أبا بكر، سلك مذهب أبيه في الفقه، عرف أبو بكر بالصّلاح والفضل والتّقوى، وقد كان له باع طويل في الأدب والشّعر، وعلم النّسب، كانت له العديد من المؤلّفات والرّدود الفقهيّة علىالعلماء، وله كتب مشهورة منها: كتاب "الأعذار"، وكتاب "الإنذار"، وكتاب "الوصول إلى معرفة الأصول"، وكتاب "الانتصار من أبي جعفر الطبريّ" وغيرها من الكتب القيّمة[4].
- عبد الله بن أحمد بن محمّد بن المغلّس، يكنّى أبا الحسن، من كبار فقهاء الظّاهريّة ومقدّميهم، انتهى إليه سيادة ورياسة مذهبه في المشرق، وقد كان من فضلاء قومه، ذا سلطة وجاه، يقصد النّاس من كل الأمصار، وله من الكتب: كتاب الموضح جوابات" وكتاب "المفصح" وكتاب"المزنى" وكتاب" أحكام القرآن الكريم" وغيره من الكتب النّفيسة، توفي في الرابع من جمادى الآخرة سنة (324هـ)[5]

---

[1] محمّدا الخضريّ: المرجع السّابق، ص 210.

[2] أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ: **تاريخ بغداد**، ترق محمّد أمين الخانجيّ، د ط، مطبعة السعادة، مصر، مج 08، 1349هـ/1931م، ص375، أحمد بكير: المرجع السّابق، ص16.

[3] محمّد الخضريّ: المرجع السّابق، ص 210.

[4] ابن النديم: المصدرالسّابق، ص297.

[5] أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 31.

- محمّد بن إبراهيم بن فارس الشيرازي[1]الكاغذيّ الداوديّ الظّاهريّ، من مشاهير الظّاهريّة في المشرق، كان صاحب حانوت في بغداد يبيع فيه الكتب، سمع من لدن عبد الرّحمن بن محمّد بن عليّ الرسغني الشيرازي بشيراز، ومحمّد بن الفضل بن لطيف بمصر، وسمع "الرعاية" من مؤلفها أبي الفتح محمّد بن إسماعيل الفرعاني وسمع كذلك من علماء دمشق،كان صوفيا متهما لدى العلماء بالكذب، توفي سنة (474هـ)[2].
- أحمد بن محمّد بن عمرو النبيل، المكنى أبي عاصم الضحاك، سكن البصرة، تولى مهمة القضاء في أصبهان، توفي في سنة (287هـ)، ترك آثار جمة ضاع أكثرها في ثورة الزنج، وبقي له مؤلفين، واحد منهم مطبوع والآخر لازال مخطوطا[3].

ثانيا- الأصول الفقهيّة للمذهب الظّاهريّ

إن المذهب الظّاهريّ كغيره من المذاهب الفقهيّة الإسلاميّة، له أصول واضحة وقواعد ثابتة بنا عليها صرحه، وقد عمل داوود بمقتضى ثلاثة أسس كانت عمدة له ولأتباعه من بعده لسنين طويلة، ثمّ جاء من بعده أبو محمّد عليّ بن حزم مجدّد المذهب وباعثه من بعد هلاكه، الذي أضاف أصل رابعا، وبقت هذه الأخيرة ثابتة إلى يوم النّاس هذا من دون تغير ولا زيادة أو نقصان، وهي مجملة كالتالي:

العمل بظاهر كتاب الله وسنّة نبيّه في مسائل التّشريع، فإن اعترضه ما لم يجد له نصا عمل بالإجماع[4]، يقول داوود بن عليّ:"إن في عمومات الكتاب والسّنّة ما يفي بالأحكام،

---

[1] شيراز: مدينة في إقليم فارس، مليئة بالأنهار وأشجار الكروم والحدائق، ولد فيها أعظم ملوك الفرس"كورش"، آرثر آربري: **شيراز مدينة الأوّلياء والشعار**، تر سامي مكارم، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1967م، ص 25.

[2]الذّهبيّ: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تص محمّد بدر الدّين النعساني، مطبعة السعادة، ط01، مصر، 1325هـ، مج 03، ص 13.

[3] أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 30.

[4]مبارك بشير: **أدوار المذهب الظّاهريّ بالمغرب الإسلاميّ من القرن الرابع إلى السابع الهجريين، والعاشر الثالث عشر ميلاديين**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، التّاريخ الوسيط، إشراف شقرون الجيلالي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1438-1437هـ/2016-2017م، ص 47، الإجماع: في اللغة هو العزم والتصميم على

وما لم نجد نصا على حكمه فقد تجاوز الله عنه... إن الأصول الكتاب والسّنّة والإجماع فقط"[1].

سار أتباع داود على نهجه دهرا من الزّمن مقتدين بشيخهم لا يحيدون قيد أنملة على أقواله حتى أفل نجم المذهب الظّاهريّ في المشرق، ثمّ جاء من بعدهم عليّ ابن حزم الظّاهريّ الذي جدّد المذهب ونظر له، وبعثه للحياة من جديد.

يقول ابن حزم:"لا يحلّ لأحد أن يفتي، ولا أن يقضي، ولا أن يعمل في الدّين إلا بنص قرآن، أو نص حكم صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أو إجماع متيقّن من وليّ أمر منّا لا خلاف فيه من أحد منهم"[2]، ويقول أيضا:"فإن نصوص القرآن والأحاديث النبويّة أوامر للطيف الخبير، تطاع لذاتها لا لعللها، و إذا كان التّأويل في الغيبيّات لا يجوز، والتعليّل في الأحكام الشرعيّة غير جائز، فالظّواهر هي المفيدة، ولا اعتبار لسواه، لأنّ الشّرع الإسلاميّ هو ما اشتمل عليه القرآن الكريم، وما قرّرته السنّة النبويّة وبيّنته"[3]،.

وقد أضاف أبو محمّد أصلا رابعا للمذهب الظّاهريّ سمّاه بالاستصحاب، وهذه سابقة لم يجسر عليها أحد من فقهاء الظّاهريّة من قبله ولا من بعده، يقول ابن حزم:"الأصول التي لا يعرف شيء من الشّرائع إلا فيها، أنّها أربعة وهي: نص القرآن، ونص كلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، الذي إنما هو على الله تعالى كما صح عنه عليه السلام نقل الثقات أو التواتر، وإجماع جميع علماء الأمّة، أو دليل منها لا يحتمل إلا وجها واحدا"[4].

نخلص في آخر كلامنا عن المذهب الظّاهريّ أنّه شهد في بداية نشأته على يد داود بن عليّ الأصبهانيّ رواجا كبيرا في المشرق، حتى أنّه صنّف رابع مذهب فقهيّ سنيّ بعد

الشيء، وفي الاصطلاح: هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين، في عصر من العصور، بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم على حكم شرعي، محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 493.

[1] عارف خليل: المرجع السّابق، ص 132-133.

[2] ابن حزم: المصدر السّابق، ص 11، محمّد عبد الله أبو صعيليك، **الإمام ابن حزم الظّاهريّ إمام أهل الأندلس**، دار القلم، ط01، دمشق،1415هـ/1995م، ص 70.

[3] محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 174.

[4] أبو صعيليك: المرجع السّابق، 70-71.

الحنفيّ المالكيّ والشّافعيّ، إلّا أنّ هذا الأمر لم يدم طويلا، فبعد موت داود بن عليّ بمدّة وجيزة بدأ نجم مذهبه في الأفول في المشرق، حتى تمت إزاحته وحل مكانه المذهب الحنبليّ.

ولحسن الحظّ أنّ حاله في الأندلس كان مغايرا على ما هو عليه في المشرق، فقد تلقّفته أفئدة فقهاء مبرزين، مدرّبين على المناجزة، فما كان من أخصامهم إلا الإذعان، وبفضلهم ظلّ المذهب الظّاهريّ منتشرا في الأندلس دهرا، حتى صار مذهب البلد في عصر الموحّدين، وظنّ فقهاءه أنّهم استراحوا من العناء، واستتّبت لهم الأمور، ثمّ ما لبث أن بدأ المذهب في الضمور والتّلاشي بمرور السّنين، ويرجع هذا لعدم مرونة المذهب وقلّة مخرجاته، وانعدام روح التّجديد فيه، فكان مصيره في الأندلس كما كان في المشرق من قبل، ألا هو الاندثار.

المبحث الثّاني: دخول المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس.

اختلفت أساليب دخول المدارس الفقهيّة إلى الأندلس من مذهب وآخر، وكذلك كان الأمر في نشرها وترسيخها في أذهان أهل البلد، إلّا أنّ دور الرّحلات العلميّة التي قام بها فقهاء أهل الأندلس نحو المشرق وعودتهم إليها محمّلين بفقه شيوخهم، ونشره في أوساط النّاس، كان هو العامل الرئيس والأكثر تأثيرا.

المطلب الأوّل: مذاهب الأندلس عند دخول المذهب الظّاهريّ.

ليس من السّهل على الباحث تحديد بداية التّمذهب الفقهيّ في بلاد الأندلس قبل مرحلة إرساء المدارس الفقهيّة، وتأصيلها قياسا على ما كان عليه الوضع الفقهيّ في صدر الإسلام، لأنه يستحيل خلال تلك الفترة من الفتح تحقيق ذلك بحكم انشغال الفاتحين خلال الفترة (92هـ/710م) بما هو أهمّ ألا وهو الجهاد في سبيل الله واستمرار الفتوحات والإرساء في وسط شعوب لا قبل لها باللّغة العربيّة، فما بالك بالفقه ومخرجاته[1].

[1] محمّد صابة: "المذاهب الفقهيّة في الأندلس بين التأصيل والترحيل القرن (6-4هـ/10-12م)" **مجلّة قرطاس الدّراسات الحضارية والفكريّة**، مخبر الدّراسات التّاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج (10)، عد (02)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022/07/31، ص 88، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/205581.

يقول أحمد بكير:"ولم تكن مذاهب ولا مدراس فقهيّة بل أهل كلّ بلد يقلّدون الصّحابيّ أو الصّحابة الذين حلّوا بين ظهرانيهم، إلى أن جاء الجيل الثّاني، وهو جيل التّابعين، فأخذوا بآراء العلماء منهم وقلّدوهم عن اجتهاد حسبما بدا لهم من علمهم وتقاهم ثمّ جاء تابعي التّابعين كذلك"[1] ومن مشاهير الفاتحين رضوان الله عليهم، الذين كانت تدور حولهم الفتوى ويلجأ لهم في النّوازل هم: موسى بن نصير[2] و عليّ بن رباح[3] وحنش بن عبد الله الصّنعانيّ[4]، وكانت مصادر القوم في التّشريع واضحة جلية ألا وهي:كتاب الله وسنّة النّبيّ والمغازيّ، وقد كانت لهم في قلوب أهل الأندلس محبّة كبيرة وإجلال عظيم لسابقتهم في الإسلام، وظلّت مهمّة القضاء والفتيا موكلة لهم من أوائل أيام الفتح سنة (95هـ) إلى سنة (195هـ)[5].

بدأت البوادر الأولى للفكر المذهبيّ تظهر مع دخول جيوش الشّاميّة المتأثّرين بفقه الأوزاعيّ، إمام أهل بلدهم، وكان أيّام ولاية بلج بن بشر القشيريّ[6] سنة (123هـ)[7]، يقول المقّريّ:"وأعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعيّ وأهل الشّام منذ أوّل

---

[1] أحمد بكير: المرجع السّابق، المقدّمة، ص 6-7.

[2] موسى بن نصير تابعي جليل، فتحت الأندلس تحت قيادته وتدبيره هو ومولاه طارق بن زياد سنة (91-92هـ)، الحميدي: المصدر السّابق، ص 498-499.

[3]عليّ بن رباح اللخمي: تابعي جليل، من أهل العراق، كان رجلا ثقة معروف بالصلاح والعلم، روى عن عمرو بن العاص وغيره، عبد القادر بو عقادة، المرجع السّابق، هامش 05، ص 113.

[4] حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن قهد، وقيل تهد، بن قنان، السبئي، يكنّى أبا رشدين، المعروف بالصنعاني، تابعي جليل، عمل واليا على إفريقيّة وبلاد المغرب، عرف عنه أنه كان كثير الرواية عن الصّحابة، الحميدي: المصدر السّابق، ص 293.

[5]عبد القادر ربوح: "المذهب المالكيّ في الأندلس من الظهور إلى عصر التمكين والسيادة"، **مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخية**، قسم العلوم الإنسانيّة، جامعة الجلفة، عد 19، د س ط، ص 319، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/134830.

[6] بلج بن بشر بن عياض القشيري، أحد ولاة بني أميّة على الأندلس، دخلها في ذي القعدّة من سنة (123هـ)، ابن عذارى: المصدر السّابق، ص 44.

[7] نفسه: ص 44، طاهر بن عليّ: "تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض أعلامه" **مجلّة إسهامات البحوث والدّراسات**، كليّة العلوم الاجتماعيّة و الإنسانيّة- جامعة غرداية، مج 04، عد 02 (2019) 01-21، ص 03، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/166649.

الفتح"[1]، ويقول القاضي عياض :"وأما أهل الأندلس فكان رأيهم منذ فتحت على رأي الأوزاعيّ"[2].

يقول طاهر بن عليّ:"وكان أهل الأندلس أول أمرهم على مذهب الأوزاعيّ، متأثّرين بذلك بالجند الشّاميّين الذين فتحوا الأندلس، والتّأثير المشرقيّ في الأندلس عريق فهو يمتدّ إلى بدايات الفتح، وقد أخذ الأندلسيّون العلوم الشرعيّة من المشرق، ورغم اختلاف البيئة بين المشرق والمغرب، إلّا أنّ قوالب المشرق العلميّة كانت أقوى من البيئة الأندلسيّة"[3]

وممّا ساعد على انتشار المذهب الأوزاعيّ في الأندلس هو دخول الفارّين من أعقاب بني أميّة في المشرق واستيطانهم بالأندلس وجعلها إمارة تابعة لهم، عملوا على جعل المذهب الأوزاعيّ الذي هو إرث دولتهم في المشرق مذهبا معتمدا لهم في الدّولة، فلم يجد الأخير أيّ صعوبة في تسيده السّاحة الفقهيّة في الأندلس[4].

ويعزى فضل انتشار مذهب الأوزاعيّ في أوساط المجتمع إلى صعصعة بن سلام (ت 180هـ)[5]، الذي كانت له رحل إلى المشرق لقي الأوزاعيّ هناك وأدخل إلى الأندلس

---

[1] سهام غريسيّ علويّ: **المذهب الظّاهريّ في بلاد الغرب الإسلاميّ بين القرنين (7-4هـ/13-10م)**، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، تخ تاريخ المغرب العربيّ الوسيط والحديث، إش البشير غانية، جامعة الشهيد حما لخضر، الجزائر، 1438-1439هـ/2017-2018م، هامش 06، ص 12.

[2] الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 94.

[3] طاهر بن عليّ: **ابن حزم وظاهرة التجديد**، رسالة ماجستير، تخ تاريخ، إش موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 22.

[4] آنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسيّ**، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدّينية، ط 02، القاهرة، 1955م، ص 414، أحمد الحضريّ: المرجع السّابق، ص 209-210، عبد القادر بو عقادة: المرجع السّابق، ص 113.

[5] صعصعة بن سلام الشامي، يكنّى أبا عبد الله، روى عن الأوزاعيّ و سعيد بن عبد العزيز وغيرهما من الشاميين، كان أوزاعي المذهب، ينسب إليه أول من أدخل الحديث إلى الأندلس، شغل منصب الإفتاء أيام عبد الرّحمن بن معاوية وابنه، توفي سنة (180هـ)، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 04، ج 01، ص 354.

مذهبه، وأخذ بأحكامه ونصوصه[1]، قال عنه الحميدي:"صعصعة بن سلام أندلسيّ فقيه من أصحاب الأوزاعيّ، وهو أول من أدخل الأندلس مذهب الأوزاعيّ"[2].

لم يجد صعصعة بن سلام أيّ صعوبات تذكر في نشر مذهب إمامه في أوساط النّاس، وذلك لما وجده من تسهيلات من طرف أمراء بني أميّة الذين جعلوه شيخ قرطبة الأوحد ومفتيها الغير منازع، وقد ضل العمل بمقتضى فقه الأوزاعيّ في الأندلس زمن إمارة عبد الرّحمن الدّاخل (ت 172)، وابنه الحكم (ت 180هـ)، وبقي المذهب سائدا قرابة أربعين سنة، إلى نهاية القرن الثّاني هجري وصولا إلى إمارة الحكم بن هشام الأمويّ (ت 206هـ)[3].

وبعد تعاقب السّنين ومرور الأيّام تطلّع أهل الأندلس إلى الحجّ، وإلى القيام برحلات علميّة نحو المشرق، فلم يمرّ وقت طويل حتى اكتظّت الحواضر العلميّة هناك كالحجاز، وبغداد، ومصر، والشام، بالأندلسيّين والمغاربة[4]، وقد تركزت أغلب رحلات أهل الأندلس في بادئ الأمر في منطقة الحجاز، متنقلين بين مكة والمدينة مؤدين للشعائر وطالبين للعلم، وفي المدينة المنورة التقوا مالك بن أنس إمام دار الهجرة، الذي كان يلقي دروسه في مسجدها النّبويّ، فانكب الأندلسيّون يحضرون دروسه ينهلون من علمه، زاهدين في ما لدى غيره، ومن هنا بدأ تعلق علماء الأندلس به وبمذهبه[5].

---

[1] طاهر بن عليّ: **تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض أعلامه**، المرجع السّابق، ص 03.

[2] الحميدي: المصدر السّابق، ص 350، ، بالنثيا: المرجع السّابق، ص03

[3] ابن عذارى: المصدر السّابق، ص 120.لخضر بولطيف: **الفقه والتّاريخ في الغرب الإسلاميّ"مقاربات منهجيّة"**، تصد أبو القاسم سعد الله، رؤية للنشر والتوزيع، ط 01، القاهرة، 2018، ص 51-52، الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 95.

[4] بكير محمود: المرجع السّابق، ص 32-33، بورملة خديجة:"انتشار المذهب المالكيّ بالأندلس على عهد الأمارة الأمويّة (138-316هـ/756-929م)، **عصور الجديدة**، قسم التّاريخ وعلم الآثار، عد 14-15، جامعة وهران، صيف-خريف (أكتوبر) 143هـ/2014م، ص 66-67، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/30287،سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 46.

[5] خديجة بورملة: المرجع السّابق، ص 66.

والحقيقة أن دخول المذهب المالكيّ إلى الأندلس وتعلق أهله به قد سبب إشكالية تاريخية، اختلفت في تفسيرها الآراء، وكل من العلماء أدلى فيها بدلوه، حسب ما جمعه من معلومات، وما رسمه من تصور للذهنيّةالأندلسيّة[1]، إلا أن الغالبية اتفقت على أن اختصاص العلماء بالرحلة للمدينة والأخذ عن مالك دونا عن غيره هي السبب الرئيس، يقول المقّريّ:"...واختلفوا في السّبب المفضي لذلك، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلال قدره"[2].

ويعد زياد بن عبد الرّحمن اللخمي المعروف بشبطون[3]، أول داعية للمذهب المالكيّ في الأندلس، وهو أول من أدخل موطأ مالك لها، وعمل على شرحه وتفسيره، وكان ذلك في حدود سنة (150هـ/767م)[4]، وكان يحي بن يحي الليثي (ت 234هـ / 884م)[5] أحد تلامذة شبطون الذين سمعوا الموطأ منه، فتطلعت نفسه لرؤية مالك والأخذ عنه مباشرة، فرحل هو ومجموعة من الفقهاء إلى المدينة، ولقوا مالك هناك وسمعوا منه الموطأ، وعرفوا فضله وعلمه وتقواه، وكان مالك قد امتدح أمير الأندلس في أحد مجالسه العلمية، وتمنى أن يزين الحرم بزيارته، وفور عودة العلماء إلى الأندلس، بدؤوا في تحديث النّاس بخصال، وعلمه،

---

[1]طاهر بن عليّ: **ابن حزم وظاهرة التجديد**، المرجع السّابق، ص 23.

[2]أحمد بن محمّد المقّريّ: **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح احسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1408هـ/1988م، مج 03، ص 230.

[3]شبطون بن عبد الله، تلميذ الإمام مالك، يعزى إليه إدخال موطأ شيخه إلى الأندلس، لزم شيخه إلى أن توفي، عرف بالعلم والصلاح والتقوى، كان مقدرا مهبا لدى أهل الأندلس كافة، توفي سنة (212هـ)، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 348، محمّد الخضريّ، المرجع السّابق، 193، عبد القادر بو عقادة: المرجع السّابق، ص 114.

[4]بالنثيا: المرجع السّابق، ص03، عبد القادر بو عقادة: المرجع السّابق، ص 114، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 16-17.

[5] يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس، أبو محمّد الليثي، بربري الأصل، من قبائل مصمودة، مولى لقبيلة بني ليث، رحل إلى المشرق وسمع من مالك، انتهت إليه رياسة الفقه في الأندلس، وعلى يده انتشر في أراضيها، توفي سنة (234هـ)، الحميدي: المصدر السّابق، ص 566-567-567.

وورعه، وذكروا ثنائه لدى الأمير الأمويّ فاستحسن ما قالوا وأعجب به وبما سمع عنه، فأمر بأن يكون مذهب مالك هو المعمول به في بلده[1]

وكل الفقيه يحي لن يحي الليثي بأمر من الأمير أن يشرف على نشر مذهب شيخه مالك في الأندلس، فلم يواجه الشّيخ أي صعوبة في الأمر، بل وجد قبول واستحسان من طرف النّاس تجاه المذهب الجديد في الأخذ بأحكامه، وقيل أن طباع أهل الغرب الإسلامي كانت أقرب منها لأهل مكة والمدينة، لذلك لم يكن تغير مذهب الأوزاعيّ واستبداله بالمالكيّ أمرا صعبا[2].

بحلول القرن الثالث الهجري شهدت الأندلس سيطرة تامة للمذهب المالكيّ على الحياة الدّينية والفكريّة[3]، وقد أبدى فقهائه عصبية عميقة للمذهب المالكيّ، وبالغوا في إظهاره تبعيتهم لمالك وتلاميذه[4]، وقد أورد المقدسيّ نصا يصف فيه حالهم يقول فيه:"أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع، وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه"[5].

قد يعجب القارئ مما تم إيراده في هذا النص، لما فيه من مبالغة وتهويل، خصوصا أنه لم يثبت عن المالكيّة أنهم قتلوا رجلا أسجنوه أو عذبوه من قبل، إلا أن ما دون الثلاثة التي ذكرت حصل والشواهد كثيرة.

أما عن تعصب المالكيّة وغلوهم فهو أمر لا يرتضيه مالك قطعا خصوصا إذا علمنا أنّه صاحب الأثر المعلوم بين النّاس الذي قال فيه: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا

---

[1] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 03، ص 230.

[2] بالنثيا: المرجع السّابق، ص 415، عبد القادر بو عقادة: المرجع السّابق، ص 114، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 19.

[3] أحمد بكير محمود: المرجع السّابق، ص 34.

[4] طاهر بن عليّ: :**تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض لأعلامه**، المرجع السّابق، ص 03، أحمد بكير محمود: المرجع السّابق، ص 34.

[5] المقدسيّ البشارى: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط 03، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص 236، طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 05.

القبر وأشار إلى قبر النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم[1]، ويقصد بذلك ألا عصمة وقداسة لمخلوق من غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ورغم كل الجهود التي بذلت في التمكين لمذهب مالك، إلا أن الساحة الفقهيّة لم تكن خالية له وحده، بل دخلت معه مدارس أخرى نافسته، وأول هذه المذاهب هو الشّافعيّ[2]، ويعزى إدخاله إلى العالم الجليل قاسم بن محمّد بن سيارالقرطبيّ[3]، وقد استغل صحبته للأمير محمّد الأمويّ، الذي كان يجله ويرعاه في كنفه[4]، والذي سهل له وهو وبعض من فقهاء الشّافعيّة التّدريس، والتّأليف علانية وأمام الملأ، من غير أن تنالهم سطوة فقهاء المالكيّة[5].

لم يدم أمر الشّافعيّة طويلا، فبعد أن قتل الأمير محمّد الأمويّ، أفل نجم الشّافعيّة مع وفاته، فقد كان وجوده ناصر وسند لهم، وحائلا بينهم وبين فقهاء المالكيّة، وكذلك لم يعرف لفقهاء للشافعية عزم وجلد يذكر، فلم يجد تكن هناك صعوبة في إزاحتهم عن الطريق وتبديد شملهم، وإعادة الأمور كما كانت عليه سابقا[6].

---

[1] عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو شامة المقدسيّ(ت 665هـ): **مختصر المؤمّل في الردّ إلى الأمر الأوّل**، تع صلاح الدّين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلاميّة، د ط، الكويت، د ت ط، ص 66.

[2] طاهر بن عليّ: **ابن حزم وظاهرة التجديد**، المرجع السّابق، ص 30.

[3] قاسم بن محمّد بن سيار القرطبيّ، مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، يكنّى أبا محمّد، أحد كبار علماء الأندلس ومحدثيها، له رحلة للمشرق أخذ فيها عن كبار الشّافعيّة، توفي سنة (276هـ/889م)، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 04، ص 597-598، الغلبزوريّ: المرجع السّابق: ص 171-172، سهام علويّ: المرجع السّابق، هامش 02، ص21.

[4] الغلبزوريّ: المرجع السّابق: ص 171-172.

[5] نفسه: ص 171، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 21.

[6] الغلبزوري: المرجع السابق، ص 21.

وهذا ما يفسره قول الفقيه المالكي أبو بكر ابن العربيّ: "فصار التّقليد دينهم، والاقتداء يقينهم، فكلّما جاء أحد من المشرق بعلم، دفعوا في صدره وحقّروا من أمره، إلّا أن يستتر عندهم بالمالكيّة، ويجعل ما عنده من علوم على رسم التّبعيّة..."[1]

ظلت رحلات أهل الأندلس نحو المشرق باقية لم تتوقف، وفي منتصف القرن الثالث الهجري قصد مجموعة من علماء الأندلس مدينة بغداد، وقد كانت حينها مهد المذاهب الفقهيّة والمدارس الفكريّة، وكان من ضمنهم الفقيه عبد الله بن محمّد بن قاسم بن هلال، الذي تسنى له الالتقاء بداود الظّاهريّ، والأخذ عنه وعاد قافلا إلى بلده، وأدخل إليها أفكار وفقه شيخه[2]، ومن المؤكّد أنه لم يدخلها على مرأى ومسمع من فقهائها كما دخل المذهب المالكيّ من قبله، ولكنه دخلها على حين غفلة كالمذهب الشّافعيّ"[3]، ورغم المخاطرة التي قام بها الفقيه إلا أنه لم يوفق فيالدّعوة لمذهبه، واكتفى بكونه أول ناشر لمبادئ الداوديّة في الأندلس[4].

يعلق طاهر بن عليّ هذا الشأن بقوله:"...الدّعوة إلى مذهب جديد، وخط فكري أو منهجي في بيئة محافظة كالأندلس، تحتاج إلى جهد كبير، وذهنيّة علميّة واسعة، حتى تستطيع التبليغ من جهة، والدفاع من جهة أخرى خصوصا أن البيئة الأندلسيّة تقتل كل الخصائص والظروف التي تظن أنها تحمل الحياة لمثل هذه الأفكار والمناهج"[5]، والأكيد أن الفقيه عبد الله بن قاسم بن هلال مع جليل قدره وعلمه، لم تتوفر فيه هذه المواصفات.

ثمّ جاء منذر بن سعيدالبلوطيّ من بعده، وقد توفرت فيه كل المواصفات التي يجب أن يحملها الداعية الفقهيّ في الأندلس، وقد استطاع أن ينشر المذهب الظّاهريّ وينافح عنه

---

[1] أبو بكر ابن العربيّ: المصدر السّابق، ص 366.

[2]أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 32-33-34-35، بالنثيا: المرجع السّابق،ص 440، مبارك البشير: المرجع السّابق، ص 359.

[3]طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 34

[4]أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 32-33-34-35، بالنثيا: المرجع السّابق،ص 440، مبارك البشير: المرجع السّابق، ص 359.

[5]طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 37.

ويؤلّف فيه، من دون أن يطاله سخط وسطوة المالكيّة، فشجاعته وقوّة حجّته، ومنصبه المرموق، وقربه من الخلفاء في الأندلس، جعله في منعة من أن يلحقه أيّ سوء[1].

وظلّت الدّعوة إلى المذهب الظّاهريّ حيّة منذ أن حمل القاضي منذر سعيد لواء الدّفاع عنها، وقد أثّمرت جهوده التي بذلها في تغيير الواقع الأندلسيّ، وكان أنصار الظّاهريّة في ازدياد، وظلّ المذهب يتغلغل وينتشر مع مرور السّنين، ومن جملة الذين تأثّروا بدعوة القاضي؛ ألا وهو الفقيه مسعود بن مفلت الظّاهريّ أحد أقطاب فقهاء الظّاهريّة في الأندلس، الذي كان سببا في بروز الذّهنيّة جبارة، تمثّلت في الإمام البحر أبو محمّد عليّ بن حزم الظّاهريّ، الذي ملأ الأندلس ظاهريّة، وبعث المذهب الظّاهريّ للحياة بعد أن هلك[2]، ولو لم تكن لمسعود ابن مفلت حسنة إلا كونه كان شيخ ابن حزم الذي علّمه الظّاهر لكفته.

ثانيا: أعلام المذهب الظّاهريّ في الأندلس.

1- عبد الله بن محمّد قاسم بن هلال[3] بن يزيد بن عمران القيسيّالأندلسيّ[4] من أهل قرطبة[5]، يكنّى: أبا محمّد[6].

أخذ العلم عن داود بن عليّ الظّاهريّ ونظرائه من العلماء[7]، تتّفق أغلب المصادر على أنّه أوّل داعية للمذهب الظّاهريّ في الأندلس[1].

---

[1]أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 32-33-34-35، بالنشيا: المرجع السّابق، ص 440.

[2] أحمد بكير: المرجع السّابق، ص 32-33-34-35، بالنشيا: المرجع السّابق، ص 440، طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 38، مبارك البشير: المرجع السّابق، ص 359،.

[3]ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج1،ص354.

[4]الضّبيّ: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، ط 01، القاهرة، 1410ه/1989م، مج 14، ج 01، ص 454.

[5] قرطبة: عاصمة الأندلس، ليس لها شبيه لا بالجزيرة ولا مصر ولا حتى الشام،كثيرة السكان واسعة الرقعة، ذات أسواق نظيفة ومساجد كثيرة وكذلك فيها الكثير من الفنّادق والحمامات، وكان عظمتها لا تقل عن عظمة بغداد مدينة المنصور، أبي القاسم ابن حوقل النصيبيّ: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1995، ص 108.

[6]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 191.

[7] القاضي عياض بن موسى السبتيّ: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، مطبعة فضالة، د ط، المملكة المغربيّة، 1390ه/1970م، ج04، ص429.

قال عنه الحميديّ:"أندلسيّ مشهور بالرحلة والطلب، فقيه جليل، وكان يميل إلى القول بالظّاهر"[2]

وفي فترة أمارة الأمير محمّد الذي عرف عهده بالتّسامح شهد عهده دخول أفكار مذهبيّة جديدة، كان من أبرز رجالاتها محمّد بن قاسم بن هلال، المعروف بالسّفر والجدّ في طلب العلم[3]، سافر إلى العراق، ولقي داود الظّاهريّ هناك، فنسخ عنه كتبه كاملة، وجاء بها إلى الأندلس، وكان قبل ذلك مالكيّ المذهب، إلا أنّه تحوّل عن مذهب مالك واختار مذهب شيخه داود[4].

يعدّ عبد الله بن قاسم بن هلال من أكابر دعاة الظّاهريّة في المشرق والمغرب، وهذا لكونه تتلمذ على داود وأخذ عنه أصول وقواعد مذهبه مباشرة، وبعد أن أنهى رحلته ودخل إلى الأندلس عمل جاهدا في نشر فقه شيخه والدّعوة للظّاهريّة إلا أنه لم يوفّق في ذلك، واستعدى بفعله هذا علماء عصره من المالكيّة[5].

ورغم فشل عبد الله بن قاسم في الدّعوة لمنهجه الجديد إلا أن هذا لا ينفي أنه كان من أعلم أهل زمانه، عالما باختلافات المذاهب، فقد حوا صدره فقه مالك، والشّافعيّ، وداود بن عليّ، وقليل من كانوا يطيقون أمرا كهذا[6].

حدّث عنه ثلّة من العلماء المشاهير أمثال: قاسم بن أصبغ (ت 340هـ)[1]،ونظراؤه[2]، ومن خلال سير تلامذته ندرك أن الشّيخ لم يوفّق في إقناع أقرب النّاس له بالمذهب الظّاهريّ،

---

[1]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 191، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 47، طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 10.

[2] الحميديّ: المصدر السّابق، ص 379.

[3]الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج 14،ج01، ص 453.

[4]ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 1، ص 354.

[5]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 191، مبارك البشير: المرجع السّابق، ص 364، محمّد أمين قادريّ: **تعقيبات ابن عبد البر على أهل الظّاهر من خلال كتابه "التمهيد" نماذج من العبادات** ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخ الفقه وأصوله، ، إش عاشور بوقلقولة ، جامعة أحمد دراية، 1437-1438هـ/2016-2017م، ص 26.

[6]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 191-192.

يقول بالنثيا:"ويبدو أنّه لم يوفّق فيما رمي إليه، لأنّنا نجد تلميذه ابن أيمن وقاسم بن أصبغ من أهل الحديث لا من الفقهاء"[3].

قال عنه الحميديّ: "وذكر فضله أبو محمّد عليّ بن أحمد بن حزم، فقال:"وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال، ومنذر بن سعيد، لم نجار بهما إلا أبا الحسن بن المغلّس، والخلّال، والدياجيّ، ورويم بن أحمد" توفي الفقيه محمّد بن قاسم بن هلال سنة (272هـ/885م)[4].

2- مسعود بن سليمان بن مفلت، يكنّى، أبا الخيار،[5]فقيه أندلسيّ، ومن كبار فضلائها، ظاهريّ المذهب، وهو أحد شيوخ بن حزم الذين ذكرهم في كتبه[6]

عرف مسعود بن المفلت بحريّة الفكر وتركه للتّقليد، كان داوديّ المنهج، يسلك قول أهل الظّاهر في الاستدلال، عرف بنهمه في طلب العلم، وورعه وسماحته، وقد اجتهد في نشر المذهب الظّاهريّ في الأندلس، ويعدّ ابن حزم أحد حسناته، وقد كان أبو محمّد شديد الحبّ له، متأثّرا به، وعليه أخذ الفقه الظّاهريّ[7].

---

[1] قاسم بن أصبغ بن محمّد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني، يكنّى بأبي محمّد، مولى الوليد بن عبد الملك الأمويّ، علم من أعلام أئمة الحديث، حافظ مكثر التصانيف، كانت له رحلة للمشرق سمع فيها من الترمذي ونظرائه من العلماء المحدثين، توفي سنة (340هـ)، الحميدي: المرجع السّابق، ص 488.

[2]ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج1، ص 354.

[3]بالنثيا: المرجع السّابق، ص439.

[4]الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج14، ج01، ص454، زهراء جاسم محمّد عليّ المشايخيّ:"الدعاية الظّاهريّة وأثرها في الأندلس من سنة (316-422هـ/922-1030م)"، **مجلّة واسط للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، كليّة التربية والعلوم الإنسانيّة، مج 15، عد مستلات، جامعة واسط، 2020، ص 840، https://iasj.net/iasj/download/1e80e9dc8f4e5167.

[5]الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج14،ج01، ص624.

[6] الحميدي: المصدر السّابق، ص 516، عارف خليل: المرجع السّابق، ص 147.

[7]محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 512-513، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 49، عارف خليل: المرجع السّابق، ص 147.

3- عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب[1]، ابن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان، بن يزيد الفارسيّ الأصل، الأندلسيّ البلد، القرطبيّ المسكن، جدّه كان مولى للأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأمويّ"[2]، يكنّى أبا محمّد[3]، وشهرته " ابن حزم"[4] يرجع أصل آبائه إلى منطقة تسمّى منت ليشم من إقليم الزاوية من التابعة لعمل أونبة من كور لبة[5]، غربيّ الأندلس، وانتقل أجداده إلى السّكن في قرطبة[6].

ولد ابن حزم في يوم الأربعاء[7]، آخر يوم من رمضان سنة (384هـ) قبل شروق الشمس، بمدينة قرطبة[8]، تربّى في كنف أسرة مرموقة، معروفة بالثّراء والجاه منذ القدم، ويرجع هذا إلى قربهم من البيت الأمويّ نسبا فهم مواليهم[9]، وكذلك كان شأنهم في الدّولة العامريّة، فقد بقيت حظوتهم وما كانوا عليه من قبل، فقد شغل أحمد بن سعيد بن حزم[10] وهو والد أبو محمّد مناصب رفيعة حيث كان من العلماء المقرّبين من السّلطان ووزيرا للدولة العامريّة

---

[1]ابن بشكوال: **الصّلة**، تح إبراهيم الأبياريّ ، دار الكتاب المصريّ، ط 01، القاهرة، 1410هـ/1949م، مج 11، ج 03، ص 605.

[2] ضيف الله بن عامر الشهريّ: **إلزامات ابن حزم الظّاهريّ فقهاء المذاهب الأربعة في كتاب الطّهارة من المحلّى – دراسة وتقويما**– رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الفقه وأصوله، إشراف عبد الله بن حمد بن ناصر الغطيل، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، 1431هـ-1432هـ، ص20.

[3] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج11، ج01، ص 605، الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج01، ص 2725

[4]محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 514.

[5] لبلة: مدينة قديمة تقع غربي الأندلس، وهي من المدن الكبيرة والعريقة، تقع غربي قرطبة واشبيلية، نزلها الفاتحون أول ما دخلها طارق بن زياد،ياقوت الحمويّ: المرجع السّابق، مج 05، ص 10-11، ضيف الله الشهريّ: المرجع السّابق، ص 28.

[6]ياقوت الحمويّ: المصدر السّابق، ج01، ص 1651.

[7] ضيف الله الشهريّ: المرجع السّابق، ص 23.

[8] محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 514-515.

[9]بالنثيا: المرجع السّابق ، ص 74، هامش رقم 01، محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 514.

[10]أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، يكنّى أبو عمر الوزير، والد الإمامعليّ بن حزم الظّاهريّ، شغل منصب وزير الدّولة العامرية، وقد كان من أهل العلم والأدب والبلاغة، وبعد من أفاضل النّاس في زمنه، الحميدي: المصدر السّابق، ص 183.

أيّام حكم محمّد بن أبي عامر[1] وابنه من بعده، ممّا وفّر لعائلته ولابنه حياة مرموقة ومرفهة في كنف الوزارة، يتعلّم فيها السّياسة و الإدارة والعلوم كلّها بين يديه موفرة من دون عناء[2].

تتلمذ بن حزم على يد فقهاء مشاهير أمثال مسعود بن مفلت الظّاهريّ[3]، والقاضي يونس بن عبد الله[4] ونظرائهما من العلماء الأجلّاء، وقد شهد له بالذّكاء وسرعة الحفظ وكرم النّفس منذ نعومة أظفاره[5].

نسب ابن حزم، ومنصب أبيه، ونباهته المتوقّدة خوّلته لتولّي مناصب رفيعة في الدّولة، فقد شغل أبو محمّد منصب وزير للمستظهر بالله الأمويّ و من بعده وزيرا لهشام المعتمد بالله الأمويّ، ثمّ ما لبث أن نبذ هذه الحياة المرفهة و اتّجه نحوا العلوم الشّرعيّة و الآثار والسّنن و الفلسفة التي أوغل فيها واستكثر منها، وقد نال من العلوم ونهل منها ما لم ينهله أحد من قبله في الأندلس.

وقد كان أبو محمّد سالكا لدرب الشّافعيّ في الفقه، متعصبا له ولآرائه، وهذا الأمر كان يزعج فقهاء المالكيّة في زمنه وقد عيّروه بالشّذوذ عن قومه[6]، ومن الغريب أن شيخ

---

[1] محمّد بن أبي عامر: وهو أبو عامر محمّد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد المعافريّ، مؤسس الدّولة العامرية في الأندلس، كان جده من الفاتحين الأوائل، ولد بالجزيرة الخضراء قرب قرطبة، سنة (326هـ)، عرفت الأندلس في عهده أمن واستقرارا كبيرين، توفي سنة (393هـ)، عبد الكريم بن عبد العزيز السيف، **رؤوس أقلام في تاريخ دولة الأندلس**، دار القاسم، ط 01، الرياض، 1468هـ/2007م، ص 60-61.

[2] ياقوت الحمويّ: المصدر السّابق، ج01، ص 1651

[3] الحميدي: المصدر السّابق، ص 516.

[4] يونس بن عبد الله بن محمّد بن مغيث، المكنى أبي الوليد الصفار، شغل منصب قاضي لقرطبة، كان رجلا زاهدا عالما بالفقه والحديث، كثير الرواية له، وله باع طويل في الأدب والشّعر، توفي سنة (429هـ)، أبو صعيليك محمّد عبد الله: **الإمام ابن حزم الظّاهريّ إمام أهل الأندلس**، دار القلم، ط 01، دمشق، 1415م/1995هـ، ص 19.
ضيف الله الشهريّ، المرجع السّابق، ص 32.

[5] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج11،ج01، ص605.

[6] ياقوت الحمويّ الرومي: **معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب**، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميّ، ط01، بيروت، 1993، ج01، ص 1655،ابن بشكوال: المصدر السّابق، ج01، ص1655، محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 518.

الظّاهريّة داود بن عليّ وابن حزم القرطبيّ كانا من أشدّ النّاس حبّا وتعصّبا للشّافعي، وكلاهما ترك مذهبه واتّجها للأخذ بالظّاهر!

وبعد سنين عدّة من الجدّ في طلب العلم اختار ابن حزم التّفقّه بمذهب داوود بن عليّ الظّاهريّ، والقول بقوله، ألّف في الذبّ عن مذهبه كتبا كثيرة، ولم يعرف شيخ للظّاهريّة أعلم منه ولا أفقه، فقد عمل على بعث المذهب في الأندلس بعد هلاكه وخمول ذكره في المشرق[1].

في الوقت الذي كان المذهب الظّاهريّ يلفظ أنفاسه الأخيرة بالمشرق على فقهاء الحنابلة، كان حاله حينها في الأندلس مغايرا، ليس بكثرة الأنصار والمريدين أو بسوط السّلطان، بل بصدق الرجال فقد سخّر الله لهذا المذهب عالما متبحّرا ورجلا شجاعا، فيه من حدة اللّسانوقوّة البيان ما أرعب به الأقران في الأندلس[2].

يقول الدّكتور طاهر بن عليّ:"وأوّل ما اختصّ به ابن حزم هو إحياءه للمذهب الظّاهريّ بعدما أوشك على الزّوال، وبعثه من جديد مذهبا فقهيّا له أصوله وفروعه مدونه ومدروسه، يستطيع كل من اهتمّ بالمذهب الظّاهريّ أن يعود إليها، والفقهاء المهتمّون بالفكر الفقهيّ عامّة لا يجدون فكر الظّاهريّة إلا في كتب ابن حزم، فلم يحفظ عن أحدهم بسط علم الظّاهريّة كما بسطه ابن حزم في مدوّنات عظيمة"[3].

انتهج ابن حزم طرقا عدّة لنشر المذهب الظّاهريّ في الأندلس، وكان من أشهرها: المناظرات مع فقهاء المالكيّة في زمنه، فكان مع جليل علمه وتديّنه ونباهته لا يجيد سياسة الكلام مع من يخالفه، فقد كان سليط اللّسان قاسي اللّفظ، مع من يناظره و يخالفه، فكان يصكّ بألفاظه وجوه خصومه ويعرض بهم في مناظراته، وزادها تجرّؤه على العلماء الذين سبقوه، هذا ما جعل فقهاء عصره يكيدون له ويضمرون له الشّر، فأجمعوا على تضليله،

---

[1] ياقوت الحموي: المصدر السّابق، ج01، ص 1651.

[2] أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 512.

[3] طاهر بن عليّ: **تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض أعلامه**، المرجع السّابق، ص 13.

وتزهيد النّاس في علمه، وألّبوا عليه قلوب العامّة والسّلاطين، فسار بعدها وحيدا منبوذا من قومه[1].

يقول ابن خلدون:"وفعل ذلك ابن حزم بالأندلس على علوّ رتبته في حفظ الحديث، وصار إلى مذهب أهل الظّاهر ... وتعرّض للكثير من أئمّة المسلمين فنقم النّاس ذلك عليه، وأوسعوا مذهبه استهجانا وإنكارا، وتلقّوا كتبه بالإغفال والتّرك، حتى إنّها ليحظر بيعها في الأسواق، وربما تمزق في بعض الأحيان"[2].

يقول الذهبي:"وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء، وشرد عن وطنه، فنزل بقرية له، وجرت له أمور، وقام عليه جماعة من المالكية، وجرت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات، ونفروا منه ملوك الناحية، فأقصته الدولة وأحرقت مجلدات من كتبه، وتحول إلى بادية لبة"[3]

ضيق على ابن حزم من طرف فقهاء المالكيّة، الذين كانوا يتعبّدون الله بالتّعصب لأقوال مالك وأصحابه، إلا أنّ الشّيخ مضى[4]، في ما أراده الله أن يبلّغه للنّاس غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به، ببثّ علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة، يحدّثهم ويفقّههم ويدارسهم، ولا يدع المثابرة على العلم، والمواظبة على التّأليف والإكثار من التّصنيف حتى كمل من مصنّفاته في فنون العلم وقر بعير، لم يعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد الفقهاء طلّاب العلم فيها حتى وأحرق بعضها بإشبيلية[5] بأمر من الأمير المعتضد[1] ومزّقت علانيّة، لا يزيد مِلفها إلا بصيرة وفي نشرها وجدالا للمعاندة فيها، إلا أن مضى لسبيله"[2].

---

[1] ياقوت الحموي: المصدر السّابق، ج01، ص 1655، ضيف الله الشهريّ: المرجع السّابق، ص 27.

[2] ابن خلدون: المصدر السّابق، ج 02، ص 186.

[3] الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 18، ص 197.

[4] طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 15.

[5] اشبيلية: من كبريات مدن الأندلس وأعظمها شأنا، كانت عاصمة للروم قبل أن يغلبهم القوط عليها، فتحت على يد القائد موسى بن نصير وضمها إلى ملك المسلمين، ابن عذارى: المصدر السّابق، ص 20.

توفي الإمام أبو محمّد عليّ بن حزم بقريته الواقعة غربيّ الأندلس، على خليج البحر الأعظم في يوم الأحد شهر جمادى الأوّلى من سنة (457هـ)، ودفن في أرض له ولسلفه من قبله"[3]، وقد كان عمره ساعة وفاته (71) سنة، و (10) أشهر، و (20) يوما[4].

ترك ابن حزم بعد موته مؤلّفات كثيرة ومتنوّعة، فقد كان رحمه الله من العلماء الموسوعيّين، لم يدع مجالا إلّا خاض فيه، وإلى يومنا هذا لا يزال يصنّف على أنّه أكثر العلماء تأليفا وتصنيفا[5]، وقد بلغ عدد مؤلفاته (400) مجلّدا، تحتوي على قرابة (80) ألف ورقة كما أخبر ابنه[6]، ومن أشهرها: "الإيصال في فهم الخصال"،"الإحكام الأصول الأحكام"، "الفصل في الملل والأهواء والنّحل"،"مراتب العلوم وكيفيّة طلبها وتعلّق بعضها ببعض" وغيرها كثير[7].

لعب الفقهاء في الأندلس دورا بارزا في نشر وترسيخ المذاهب الفقهيّة فيها والذبّ عنها، ومن جملة هؤلاء فقهاء الظّاهريّة وعلى رأسهم منذر بن سعيد البلوطيّ، وابن حزم القرطبيّ، الذين بذلوا قصارى جهدهم لكسر حالة الجمود التي كان يفرضها فقهاء المالكيّة في البلد، ورغم ما كان يطالهم من التّضييق والتّحريض إلا أن هذا لم يثني عزمهم، ومضوا إلى ما يسرهم الله له في الدّعوة إلى التّجديد، فما كان لجهودهم التي بذلت إلا أن تثمّر، ولو كان ذلك بعد هلاكهم بسنين.

---

[1] المعتضد بن عباد اللخمي أحد ملوك الطوائف في الأندلس، وهو ابن القاضي أبي القاسم محمّد بن إسماعيل الذي اختاره أهل الأندلس أميرا عليهم في عهد بني حمود، توفي سنة (439هـ)، محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 523.

[2] ياقوت الحمويّ: المصدر السّابق، ج 01،ص 1655، محمّد أبو زهرة: المرجع السّابق، ص 523.

[3] الحمويّ: المصدر السّابق، ج01، ص1652، ضيف الله الشهريّ: المرجع السّابق، ص 28.

[4] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج11،ج01، ص 606.

[5] طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 14.

[6] الذّهبيّ: **تذكرة الحفاظ**، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، د س ن، ج03، ص 1147، ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 11،ج 01، ص605، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 74، طاهر بن عليّ: المرجع السّابق، ص 14.

[7] الضّبيّ: المصدر السّابق، مج14، ج01، ص 543-544.

الفصل الثّاني: منذر بن سعيد البلوطيّ.

المبحث الأوّل: منذر بن سعيد البلوطيّ: عصره وحياته.

أولا: عصر منذر بن سعيد البلوطيّ.

ثانيا: نسبه ونشأته.

المبحث الثّاني: شخصية منذر بن سعيد البلوطيّ العلميّة.

أولا: تحصيله العلمي وشيوخه

ثانيا: مذهبه الفقهي والعقدي.

المبحث الأوّل: منذر بن سعيد البلوطيّ: عصره وحياته.

عاش القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في ظلّ حكم بني أميّة في الأندلس فترتين مهمّتين في حياته، امتازت الأولى بكونها فترة ضعف وتشرذم، وتكالب للأعداء على الأندلس، حتى كاد يضيع حكم المسلمين فيها، أماالثّانية فتميّزت بكونها فترة أمن وازدهار، وتطوّر، ورخاء، وقد كان القاضي من أبرز رجالاتها الفاعليّن.

أولا: عصر منذر بن سعيد البلوطيّ.

ولد منذر بن سعيد البلوطيّ في القرن الثّاني من هجرة الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وبالتّحديد أيام ولاية الأمير المنذر الأمويّ[1]، وقد عاصر في حياته كلها أربعة حكام لبني أميّة في الأندلس[2].

امتازت الفترة الأوّلى التي عاشها القاضي منذر بن سعيد في الأندلس بالضّعف الشّديد، في الجانب السّياسيّ الذي كان تأثيره واضحا على الجوانب الأخرى للحياة فيها، وقد شهدت ذلك العصر اندلاع العديد من الثّورات، من أشهرها ثورة المولّدون[3]، بقيادة عمر بن حفصون[4]، الذي كان شوكة في حلق بني أميّة ومسلمي الأندلس كافة، فقد كان كالنّار في

---

[1]المنذر بن محمّد الأمويّ، يكنّى أبا الحكم، ولد سنة (229هـ)، أحد أمراء بني أميّة، دام حكمه لسنتين، قضى أيام أمارته محاولا إخماد الثّورات في الأندلس، توفي سنة (275هـ)، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 30. الضّبيّ: المصدر السّابق: مج 14، ج 02، ص 37.

[2] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 846.

[3]المولدون هو اسم يطلق على الأسبان الذين دخلوا في دين الإسلام أيام فتح الأندلس، محمّد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجيّ، ط04، القاهرة، 1417هـ/1997م، ق01، ص319.

[4] عمر بن حفص بن عمر بن جعفر القوطي، المعروف عمر بن حفصون، ولد لعائلة غنية، كان جده يعمل قسيسا في الكنيسة، خاض عمرو أطول انتفاضة على أمراء بني أميّة في الأندلس، سعد سالم مرشد الرويضان، **ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدّولةالأمويّة في الأندلس (267هـ-315هـ/ 880م/927م)**، قدمت هذه الرسالة لاستكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، تخ تاريخ، إش محمّد عبد حتمالة، الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1998م، ص 10.

الهشيم، يحرق ويدمّر كل ما وجده في طريقه، يصف ابن عذارى بقوله:"... كان عذابا من الله ونقمة انتقم بها من عبيده، واتّفق له زمان هرج وقلوب قاسية فاسدة النّفوس خبيثة متطلّعة إلى الشّر مشرئبّة إلى الفتن"[1].

وقد استمّر هذا الوهن طوال عصر الأمير المنذر وأخيه عبد الله بن محمّد[2]، وقد لحقت القبائل العربيّة والبربر بركب الخارجين على بني أميّة، مما زاد الأمر سوءا[3]، كل هذه الاضطرابات جعلت من حكم بني أميّة في الأندلس موشكا على الزوال إذا استمر الحال على ما هو عليه[4].

توفي الأمير عبد الله بعد أن عهد بولاية العهد لحفيده عبد الرّحمن بن محمّد[5] الملقب بالنّاصر[6]، الذي تسلّم الأندلس في سنة (300هـ)[7]، يقول ابن عذارى عن النّاصر:"ولي الأندلس جمرة تحدم ونارا تضطرم شقاقا ونفاقا، فأخمد نيرانها وسكن زلازلها، وغزا غزوات كثيرة، وكان يشبه بعبد الرّحمن الداخل"[8].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار المغرب 2 الأندلس**، مكتبة صادر، د ط، بيروت، 1849م، ص 170.

[2] عبد الله بن محمّد، يكنّى أبا محمّد، ولد سنة (230هـ)، شهدت الأندلس أيام حكمه ضعفا وفتنا كبرى، توفي في ربيع الأوّل سنة (300هـ)، الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 38، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج03، ج01، ص30.

[3] محمّد عنان: المرجع السّابق، ص 328.

[4] بالنثيا: المرجع السّابق، ص 57.

[5] عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد الأمويّ، يكنّى بالناصّر لدين الله، ولد سنة (277هـ)، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين في الأندلس، له انجازات عظيمة يصعب حصرها، توفي سنة (350هـ)، ودام ملكه خمسين سنة وسبع أشهر، ابن عذارى المراكشي: المصدر السّابق، ص 234-235- 349، الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 39، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج01، ص 31.

[6] ابن عذارى المراكشي: المصدر السّابق: ص 225-226.

[7] محمّد عنان: المرجع السّابق، ص 436.

[8] ابن عذارى المراكشي: المصدر السّابق، ص 236.

يعدّ عصر الخليفة النّاصر بداية الفترة الثّانية من حياة القاضي منذر بن سعيد، ألا وهي عصر القوّة، والأمن والأمان، فبعد التّشرذم والحروب والفتن،أخرج النّاصر البلاد من نفق الظّلمة، وأضاء أنوارها، وجعلها جنّة الله في أرضه، بعد أن قضى قرابة عشرين سنة في قمع الثّورات الخارجة عن حكمه، وجمع شتات الأندلس، وكذلك كان الحال أيام حكم ابنه المستنصر بالله الذي واصل المسيرة التي ابتدأها والده[1].

أما عن الجانب الثقافيّ والعلميّ فلم تشهد الأندلس ذلك التّأثر الكبير، ففي عزّ تلك الفتن والثّورات كانت مجالس العلوم مفتوحة وعامرة، فقد عرف عن الأمير المنذر أنه كان محبّا لمجالس الشّعر والأدب مكرما للشّعراء، وكان العكيّ وابن عبد ربه أبرز شعراء دولته[2].

وكذلك كان حال الأمير عبد الله فقد عرف عنه أنّه كان شاعرا مفوّها متصرّفا في فنون الأدب والبلاغة[3]، وقد كان له مجلس عامر بفطاحل الأدب والشّعر والفقه ومن أبرزهم: أبو عمر أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب" العقد الفريد" وقد ظهر في الأندلس حينها فنّ جديد في الشّعر، يسمّى فنّ الزّجل والموشّحات، وهو الذي تمزج فيه الفصحى من الدارجة، وقد سلب هذا الفنّ لبّ الأندلسيّين ويعزى ابتكاره إلى مقدم بن معافى[4].

أما في عصر النّاصر فقد كان من الطبيعيّ أن الاستقرار السّياسيّ و استتباب الأمن لابدّ أن يصحبه تطوّر في المجال الثقافيّ والعلميّ، وقد شهدت فترة حكمه ظهور شعراء فطاحل كابن هانئ و الزّبيديّ، و في مجال التّاريخ برز ثلّة من الأعلام منهم الخشنيّ، والرازيّ وبن القوطيّة، وبرزت كذلك البوادر الأولى للفلسفة في الأندلس، على يد ابن مسرة الجبليّ[5].

---

[1] محمّد عنان: المرجع السّابق، ص 436.

[2] نفسه: ص 321.

[3] بالنثيا: المرجع السّابق، ص06.

[4] مقدم بن معافى القبري الضرير أي (الأعمى) من شعراء الأندلس المشاهير مخترع فن الزّجل والموشحات الأندلسيّة، توفي سنة (300هـ/912م)، نفسه: ص06.

أما عن عصر المستنصر بالله ابن النّاصر فقد كان أزهى العصور في كل المجالات، وهذا يرجع فضل هذا للخليفة النّاصر الذي مهد الحكم لابنه، وكذلك لكون الخليفة كان عاشقا للعلوم والأدب، فقد علم عنه أنه كان مكرما للعلماء مجلّا لهم، وكان كثير القراءة، جمّاعا لنوادر الكتب، كثير إنفاق المال عليها، وقد كانت له مكتبة فيها أنفس المؤلفات والكتب[1]، وقد عرف عصره دخول فنون وعلوم جديدة في الأندلس كالرياضيّات والفلك، والتي كانت محرّمة قبل ذلك من قبل الحكّام بإيعاز من فقهاء المالكيّة، وكذلك راجت حركة التّرجمة والتي كانت سببا في تعلّم و تدريس علم الطبّ[2].

أما عن الجانب الدّينيّ والفقهيّ فنجد أن العصبيّة المالكيّة قويت شوكتها مرّة أخرى بعد وفاة الأمير محمّد، وقد ظهرت طبقة جليلة القدر من فقهائهم، من أبرزهم قاسم ابن أصبغ وابن زمنين، ورغم الجبروت والسّطوة التي كان يمارسها فقهاء المالكيّة اتجاه كل فكر مخالف لهم إلا أن هذا لم يمنع المذاهب الفقهيّة من الدّخول إلى الأندلس، وقد كان القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ ممن حملوا راية التّجديد في بلده، وقد استطاع أن يدخل المذهب الظّاهريّ إلى السّاحة الأندلسيّة، وقد كان لدعوته تأثير كبير في حياته، وبعد مماته[3].

ثانيا: نسبه ونشأته.

هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن قاسم بن عبد الله الكزنيّ[4]، كما هو عند ابن الفرضيّ، والحميديّ، أما النّباهيّ فقال:"قاسم بن عبد الملك بن نجيح النّفزيّ"[5].

---

[1]الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 42.

[2]بالنثيا: المرجع السّابق، ص10.

[3]نفسه: ص10، طاهر بن عليّ: **ابن حزم وظاهرة التجديد**، المرجع السّابق، ص 37.

[4]ابن الفرضيّ، المصدر السّابق، مج 03، ج1، ص 845، الحميدي: المصدر السّابق، ص 510، الكزني بضم الكاف نسبة إلى فخذ من البربر يطلق عليهم مسمى كزنة، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 845.

[5]النّباهي: **تاريخ قضاة الأندلس –المرقبة العليّا في من يستحق القضاء والفتيا**، تح لجنة إحياء التراث العربيّ، دار الآفاق الجديدة، ط05، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 66.

أما عن جرثومته فقد قال عنه ابن حزم: منذر بن سعيد من ولهاصة التي تنسب إلى قبيلة سوماتى[1]، يقول ابن خلدون: نسب قبيلة منذر الأعلى يرجع إلى البتر من أولاد مادغيس[2]، أما صاحب مفاخر البربر فقد أورد نسبه بقول:"منذر بن سعيد بن عبد الله القاضي البلوطيّ، الولهاصيّ: اسم رجل، وهو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لؤيّ الكبير بن رحيك بن مادغيس بن بر"[3].

عرف القاضي بأسماء وكنى عدّة من أشهرها: الكزنيّ[4]، البلوطيّ[5]، المكنّى أبا الحكم[6]، ومشهور في كتب التفاسير بالقاضي.

مختلف في تاريخ ولادته، يقول ابن الفرضيّ: أن ولادته كانت في ولاية الأمير الأمويّ المنذر بن الحكم[1]، وذلك سنة (273هـ)، أما ابن خلدون فيقول: أن مولده في سنة

---

[1]عليّ بن محمّد بن حزم الأندلسيّ: **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمّد هارون، دار المعرف، ط5، القاهرة، د س ط، ص 50.

[2]عبد الرّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)** فهر خليل شحادة، مر سهيل زكار، دار الفكر، ط04، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000، ج06، ص 138.

[3]عبد الرّحمن بن محمّد السيباويّ السّجلماسيّ: **قاضي الأندلس الملهم.. وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطيّ**، دار البشائر الإسلاميّة، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م، ص26.

[4]نفسه: ص26، فحص البلوط مكان بالأندلس بينه وبين قرطبة مرحلتان أو تزيد على ذلك بقليل، وفي هذا الفحص جبل البرانس الغني بمعدن الزئبق، وفيه شجر الزيتون ذو الجودة العالية، تسكنه غالبية بربرية، محمّد بن عبد الله الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تص لاغي يروغنصال، دار الجيل، ط02، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 142.

[5]أبي بكر محمّد بن الحسن الزّبيديّ: **طبقات النّحويّين واللغويين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط02، القاهرة، د س ط، ص295، جمال الدّين عليّ بن يوسف القفطيّ: **انباه الرواة على أنباه النّحاة**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، ط01، القاهرة، 1406هـ/1986م، ج3، ص 325، ، الحميدي، المصدر السّابق، ص 513.

[6]الفتح بن محمّد بن خاقان الإشبيليّ: **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح محمّد عليّ شوابكة، دار عمّار، ط01، بيروت، 1403هـ-1983م، ص 237، هامش 10، حاج عبد القادر يخلف: "منذر بن سعيد البلوطيّ"، **عصور الجديدة**، قسم العلوم الإنسانيّة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، ع 16-17، شتاء- ربيع(أبريل) 1436هـ/2014-2015م، ص202.

(310هـ)[2]، أما المقّريّ والذّهبيّ فقد أوردا مولده في سنة (265هـ)[3]، والراجح أن قول بن الفرضيّ هو الأصوب لقرب الفترة الزّمنيّة بينهما[4].

استوطن أهل منذر بن سعيد فحص البلّوط، كباقي الأسر البربريّة التي سكنت المنطقة، ثمّ انتقل أبوه إلى مدينة قرطبة، لم يرد في التّراجم والسير أي ذكر لأسماء أبوي منذر، إلا أن تفانيهما، وإخلاصهما في تربية منذر وإخوته ظاهرة جليّة، وهذا نستشفّه من تتبّعنا لسيرة أبنائهم، الذين أصبحوا من صفوة أهل الأندلس وأعلامها[5].

أما عن إخوة منذر بن سعيد فله شقيقان، أخ وأخت ، أما الرجل فيسمّى فضل الله بن سعيد بن عبد الله، رافق أخاه منذر في رحلته إلى المشرق، و طلبا العلم سويّة، و تشاركا نفس الأشياخ، وقد ولي فضل الله هذا منصب القضاء في فحص البلّوط، سنة (330هـ)، وكانت وفاته بعد خمس سنين من هذا التّاريخ، وكان منذر ضمن ورثته[6].

أما عن أختهما فتسمّى أمّ الحسن، هكذا ورد اسمها، وقد كانت امرأة فاضلة ذات شأن عظيم، معروفة بالعلم و والعبادة والزّهد، وقد كان النّاس يقصدونها من كل الأقطار، رغبة في التّفقه وأخذ العلم على يدها[7].

وإذا نظرنا إلى أسرة منذر الخاصّة فنجد أن لمنذر بن سعيد ثلاثة أبناء ذكور، أوّلهم الحكم و به يكنّى، وثانيهم سعيد، والثّالث عبد الملك، لم يدّخر منذر جهدا في تربية أبنائه و تأديبهم، فقد حاول قدر الإمكان أن ينشئوا في جوّ من الجدّ والحزم، وترك الدّعاة، ومع هذا الحرص الشّديد لم ينسى واجبه الدّينيّ والأخلاقيّ نحوهم، فكان يحنّ

---

[1] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج01، ص 30

[2] ابن خلدون: المصدر السّابق، ج 06، ص 138.

[3] المقّريّ: المصدر السّابق، مج01، ص 372، الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 3942.

[4] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 29.

[5] نفسه: ص 29.

[6] الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 582، الغلبزوريّ: المرجع السّابق: ص 211.

[7] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 30.

عليهم ويعطف، ويمازحهم بين الفينة والأخرى، وقد أصبح الثّلاثة كلّهم ومن دون استثناء من مشاهير أهل الأندلس، و أعلامهم وكان لهم نصيب في التّتلمذ والرّواية عن أبيهم[1].

توفي العلّامة والقاضي العادل، منذر بن سعيد البلوطيّ في أواخر شهر ذي الحجّة، سنة (355هـ) عن عمر يناهز (82) سنة[2]، وكان ذلك زمن ولاية الخليفة المستنصر بالله، وقد تمّ دفنه في مقبرة قريش بالرّبض الغربيّ من قرطبة[3]، وقد صلّى عليه ولده عبد الملك[4].

من الغريب بمكان أن شخصيّة مشهورة في عصرها كالقّاضي منذر بن سعيد البلوطيّ، وفي زمنن عرف الإزدهار في العلوم والاعتناء بها، والذي من بينها التّاريخ، تجدنا اليوم في حيرة من أمرنا من شحّ المعلومات عنه، وعن أبويه وأقرب النّاس له، ولا نكاد نجد مصدرا مخصّصا تناول سيرة القاضي ومآثره، من غير ما ذكره السّجلماسيّ في كتابه حينما قال:"أما ما أفرد في ترجمة القاضي منذر من إنتاج المتقدّمين فهو كتاب واحد:* منذر بن سعيد البلوطيّ وأخباره"، للإمام أبي عمر ابن عبد البرّ وهو كتاب مفقود للأسف"[5]، ينما تجد الكثير من العلماء الذين هم أقلّ منه علما ومكانة وشهرة كتب عنهم الشيئ الكثير!.

المبحث الثّاني: شخصية منذر بن سعيد البلوطيّ العلميّة.

في خضمّ الحروب والفتن، وانعدام الأمن والأمان في الأندلس، استطاع القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ أن يتعايش مع وضعه الرّاهن، ويتأقلم معه، ولم يدع الظّروف تتحكّم فيه وفي مستقبله، فشغل نفسه منذ نعومة أظافره بالعلم، والجدّ والطلب، والاستكثار من الشّيوخ، داخل الأندلس وخارجها، حتى أصبح من أنجب أهل زمانه.

---

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 30.

[2]، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج01، ص 846، الذّهبيّ: **العبر في خبر من غبر**، تح أبو هاجر محمّد السعيد بسيونيّ زغلول، دار الكتب العلميّة، ط 01، بيروت، 1405هـ/1985م، ج 02، ص 96، المقّريّ: المصدر السّابق، مج02، ص 375.

[3] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج01، ص 846-847.

[4] نفسه: مج 03، ج01، ص 847.

[5] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 23-24.

أوّلا: تحصيله العلميّ و شيوخه

لم تكن المصادر التّاريخيّة كريمة معنا في حقب عدّة من حياة منذر بن سعيد البلوطيّ، ومن بين هذه الأخيرة نشأته وتدرّجه التّعليّمي، وإن أول ذكر وجدناه للقاضي كان سنة (308هـ) أثناء رحلته إلى المشرق[1]، وحينها كان في (35) عمره، ومعنى هذا أنّنا فقدنا ما يقارب نصف حياته التي عاشها، وهي مدّة زمنيّة كبيرة، إلا أن النّبيه يدرك أن نار الشّيخ التي ملأت الأندلس علما وعدلا لابد لها من دخان، فنجد أن السّجلماسيّ وضع تصوّرا جميلا من مخيّلته لطفولة منذر بن سعيد يقول فيه:"ولا شك أنّه ومنذ وقت مبكّر من عمره ظهرت عليه علامات النّبوغ المرتكزة في سيلان الذّهن، وشدّة الذّكاء، وقوّة الحافظة، وعلوّ الهمّة، والجديّة المتواصلة، ممّا دفع أباه ليفرغه لطلب العلم والأخذ عن أكابر أعلام مدينة قرطبة أمّ مدائن الأندلس، ومركز العلم والإشعاع بالغرب الإسلاميّ، والتي جمعت من العلماء والفقهاء والصالحين خلقا كثيرا، مع وجود دولة بني أميّة الرشيدة التي كانت تقدّر العلم، وتحترم العلماء وتجلّهم وتعمل بمشورتهم"[2].

أما عن تدرّج منذر بن سعيد في التّعليم فأكيد أن حاله كان كباقي الفتية في عمره، فقد كان في الأندلس نظام تعليميّ معلوم يسير على نهجه الولدان منذ نشأتهم، بدايته تعلّم اللغة العربيّة والشّعر، وبعدها ينتقل الفتى إلى الحساب، ثمّ بعد ذلك ينتقل إلى تعلّم القرآن الكريم، ومن ثمّ يتسنى للمتعلّم التّخصّص في المجال الذي يريد[3].

وبعد أن تمكّن منذر من إتقان علوم الشّريعة واللّغة [4]، قصد قرطبة حاضرة العلم، بقصد التّتلمذ على يد الفقيه عبيد الله بن يحي اللّيثيّ ونظرائه من الشّيوخ[5]، ومكث منذر في قرطبة فترة هامّة من حياته، تزوّد فيها من علوم فقهاء أهل الأندلس ما شاء الله أن

---

[1]النباهيّ: المصدر السّابق، ص 74، المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص 21، الذّهبيّ: **سير أعلام النّبلاء**، المصدر السّابق، ج16، ص175.

[2]السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 39.

[3] حاج عبد القادر يخلف: المرجع السّابق، ص 202-203.

[4]السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 26.

[5]ابن الفرضيّ، المصدر السّابق، ج01، ص 845 الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 192.

يتزوّد، ثمّ تطلّعت نفسه إلى السّفر إلى المشرق، بغية الحجّ، والرّحلة، وكان ذلك ديدن نجباء أهل الأندلس والمغرب، لما تدرّه هذه الرّحلة على صاحبها من مفخرة، ورفعة، للطالب في بلده حين عودته[1].

قصد منذر بن سعيد المشرق سنة (308هـ)[2]، وكان عمره حينها (35) سنة[3]، وقد حجّ مع صحبة له مشيا على الأقدام، وحدث لهم في طريقهم قصّة عجيبة يرويها لنا الذّهبيّ في سيره بقوله: أن منذر و صحبه ضلّوا الطريق في رحلتهم ونفذ من عندهم الماء، فأووا إلى مغارة في جبل يستظلّون بظله ويرتاحون من عناء ما لاقوا في طريقهم، فوضع منذر رأسه على الجبل، فإذا به يعاين حجرا، فهمّ بنزعه فإذا بالماء ينبثق منه، فشربوا و تزوّدوا[4]، وما هذه إلاّ لطيفة و كرامة أجراها الله عزّ وجل على يد عبده البلوطيّ.

وقد كانت الرّحلة إلى المشرق بالنسبة لمنذر بن سعيد فاتحة خير عليه، ففيها ظهرت مناقبه وفضائله[5]، فبعد أن وصل منذر إلى مكة وقضى فرضه، شمّر عن ساعد الجدّ وجهّز نفسه للقيا العلماء، فتتبّع مجالسهم قصد الاستفادة والإفادة[6]، فلقي جمعا من العلماء المشاهير سمع من عندهم ونقل ما شاء الله أن ينقل، و كان أشهرهم يومئذ العالم الجليل محمّد بن المنذر النّيسابوريّ، الذي أخذ عنه منذر كتاب (الإشراف)[7].

ولما قضى منذر حجّه قفل راجعا إلى الأندلس ومرّ على مصر ومكث فيها زمنا، وقد تسنّى له الجلوس إلى بعض علمائها المشاهير، ونسخ هناك كتاب (العين) للخليل عن الشّيخ أبي العبّاس ابن ولّاد النّحويّ، وقبله عن أبي جعفر ابن النّحّاس النّحويّ

---

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 40-41، سهام علويّ: المرجع السّابق، ص 48.

[2] المقّريّ: المصدر السّابق، ص 21، الذّهبيّ: المصدر السّابق، ص 3941، عارف خليل: المرجع السّابق، ص 147.

[3] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 41.

[4] الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج16، ص 175.

[5] المقّريّ: المصدر السّابق، مج02، ص 21.

[6] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 41.

[7] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص21، ابن الفرضيّ، المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 845، الحميدي المصدر السّابق، ص 514، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 42، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 439.

بمصر[1]، وقد دامت رحلته في المشرق (44) شهرا، ومن ثمّ عادإلى الأندلس محمّلا بعلوم كثيرة كاللّغة وعلم النّظر، وكتب جليلة القدر[2].

شيوخه:

كانت لدى منذر بن سعيد همة عالية في طلب العلم، فرغم أن الأندلس في عصره كانت تعج بالعلماء المشاهير والأعلام، إلا أنه بعد أن اكتفى من الأخذ منهم، قرر الرحلة إلى المشرق، لكي يتزود من علم أقطابها، وقد حمل سجله الخاص العديد من العلماء المشاهير قسمتهم كل حسب بلده، وهم كالتالي:

1- علماء الأندلس:

لا شكّ أن منذر بن سعيد البلوطيّ أخذ على العديد من العلماء حينما كان في الأندلس، فلو لم يكتفي من علم علماء بلده ما قصد المشرق طمعا في ما لديهم، يقول المقّريّ:"وسمع منذر بالأندلس من عبيد الله بن يحي ونظرائه"[3].

يعلّق السّجلماسيّ على كلام المقّريّ بقوله:"وهذا الخبر لا يمكن من الجزم بتتلمذ منذر على علم بعينه من نظراء عبيد الله الليثيّ، ولعلّه يستأنس به دليلا على كثرة من أخذ عنهم حتى عمم تتلمذه على كل نظرائه"[4]، وعليه فشيوخ منذر بن سعيد في الأندلس هم:

- عبيد الله بن يحي بن يحي بن كثير بن وسلال البربريّ المصموديّ الليثيّ[5]، يكنّى أبا مروان[6].

---

[1]الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 01، ص 621،بالنثيا: المرجع السّابق، ص 439.

[2]الذّهبيّ: المصدر السّابق: ج16، ص 175.

[3]المقّريّ: المصدر السّابق، ج02، ص21.

[4]السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 45.

[5]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 10، ص 519.

[6] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 429.

سمع من الفقيه شبطون ونظرائه[1]، ثمّ رحل إلى المشرق قصد الحجّ والتّجارة، ومرّ على بغداد فالتقى هناك بمحمّد بن يزيد المكنّى أبي هاشم الرفاعيّ وأخذ عنه العلم، ثمّ مرّ بمصر وحضر مجلس محمّد بن عبد الرّحيم البرقيّ، فأخذ منه كذلك[2].

كان عبيد الله هذا رجلا ذا جاه ومال، معروفا بالكرم والسّخاء، مقدّم في النوائب والأمور العظام، فطينا حاذقا، وكانت له رياسة البلد لا ينازعه فيها أحد[3].

روى عنه ابنه مروان، ومحمّد بن العباس بن الوليد، وبقيّ بن مخلد، ومحمّد بن وضّاح، وخلق كثير[4].

توفي الشّيخ في يوم الاثنين لعشر خلون من شهر رمضان، وقد أختلف في السّنة التي توفي بها بين (298هـ)[5]، و (297هـ)[6]، صلّى عليه ابنه يحي، وقد حضي بجنازة مهولة لم يرى مثلها من قبل، وقد خيّم على الأندلس غداة وفاته حزن كبير، وبكته النّاس مسلمها وكافرها[7].

2- علماء مكة:

محمّد بن إبراهيم بن المنذر النّيسابوريّ الشّافعيّ ، يكنّى أبا بكر، العلّامة الشّيخ المحدّث الفقيه، نزيل مكة، صاحب التّصانيف المعلومة ومن أشهرها: كتاب"الإشراف في اختلاف العلماء" وكتاب" المبسوط" وكتاب" الإجماع" وغيرها من الكتب[8].

---

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 10، ص 520.

[2] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج03، ج01، ص 429.

[3]نفسه: ص 429.

[4]الذّهبيّ: المصدر السّابق: ج 10، ص 520.

[5] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج03، ج01، ص 429،

[6]الحميدي: المصدر السّابق، ص 386.

[7]تاج الدّين بن عليّ السبكيّ: **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تح محمود محمّد الطناحي، عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة، ط03، د س ط، ج03،ص 102.

[8]الذّهبيّ: المصدر السّابق:ج 14، ص 491.

روى عن ثلّة من العلماء من أشهرهم: محمّد بن ميمون، وعليّ بن عبد العزيز، والرّبيع بن سليمان، وخلق كثير من العلماء الأجلّاء[1].

حدّث عنه محمّد بن يحي بن عمّار الدمياطيّ، و أبو بكر بن المقرئ، وابني عليّ بن شعبان الحسن والحسين[2] ومنذر بن سعيد البلوطيّ[3]

كان الشّي خمحمّد بن إبراهيم مجتهدا مطلقا[4]، خبيرا بصنعة الحديث، وله من دقّة التّحقيق في كتبه ما لا يطيق غيره[5].

أختلف في تاريخ وفاته، قال ابن قطان:"وفاته في سنة ثمّاني عشرة"[6]، أي سنة (318هـ).

3- علماء مصر:

- أحمد بن محمّد بن الوليد بن محمّد التّميميّ، يكنّى بأبي العباس بن ولّاد[7].

النّحويّ ابن النّحويّ وحفيد النّحويّ، ورث هذا الفنّ كابرا عن كابر و أوّلا عن آخر، مصريّ المسكن، ذو أصول بصريّة[8]، ولد سنة (332هـ)[9].

---

[1]السبكيّ: المصدر السّابق، ج03، ص 102.

[2]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 14، ص 490.

[3]المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص21، ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 845، الحميدي: المصدر السّابق، ص 514، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[4]السبكيّ: المصدر السّابق، ج03، ص 102.

[5]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج14، ص 492.

[6]نفسه: ج 14، ص 492.

[7] خير الدّين الزركلي: **الأعلام في قاموس تراجم**، دار العلم للملايين، ط07، بيروت، لبنان، 1986م، ج01، ص 207، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 219.

[8]القفطيّ: المصدر السّابق، ج 01، ص 99،

[9]الزركلي: المصدر السّابق، ج01، ص 207.

خرج إلى العراق وسمع النّحو من أبي إسحاق بن السريّ الزّجّاج[1] ونظرائه من اللّغويّين والأدباء، ورجع إلى مصر وأقام بها يؤلّف ويصنّف إلى أن توفّاه الله[2].

له مناظرة مشهورة أقيمت عند أحد سلاطين مصر مع أبي جعفر النّحّاس، وكلاهما له رحلة إلى العراق أخذا فيها عن نفس الشّيخ أبي إسحاق الزّجّاج [3]، وكان الأخير يفضّل ابن ولّاد ويدنيه منه ويجلّه، ويستشيره ويستوصي به خيرا[4]، ولا غرابة في هذا فمنذر أيضا أثنى على ابن ولّاد بقوله: فلما منعني أبو جعفر النّحّاس الإنتساخ من كتابه قيل لي: أين أنت من ابن ولّاد التّميميّ، فذهبت إليه فوجدت رجلا كامل العقل والأدب حسن الخلق ذو مروءة، فلبّى لي حاجتي[5].

ألّف ابن ولّاد العديد من الكتب من بينها: كتاب "انتصار سيبويه[6] على المبرّد[7]" وكتاب"المقصور والممدود"، توفي سنة (332هـ)[8].

- أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ، المكنّى بأبي جعفر النّحّاس.[9]

من كبار الأدباء والمفسّرين[1]، عالما بالفقه و القرآن الكريم[2]، نحويّا بارعا من نظراء نفطويه وابن وابن الأنباريّ[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، نحوي بغدادي، كان من ندماء الخليفة المكتفي العباسي، توفي في بغداد سنة (316هـ)، وقد وصل عمره حينها ثمّانين سنة، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 112.

[2]القفطيّ: المصدر السّابق: ج 01، ص 103، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 219.

[3]نفسه: ج 01، ص 219.

[4]القفطيّ: المصدر السّابق، ج01، ص 103، الزّبيديّ، المصدر السّابق، ص 219.

[5]القفطيّ: المصدر السّابق، ج 01 ص103.

[6] عمر بن عثمان بن قنبر، المكنى سيبويه، مولى لقبيلة الحارث بن كعب، شيرازي الأصل، أشهر من نار على علم، تربع على فنون اللغة والأدب رغم أصوله الأعجمية، توفي في سن 32 سنة عام (108هـ)، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 66-72.

[7]محمّد بن يزيد بن الأكبر بن عمسسير الأزديّ، يكنّى أبو العباس المبرد، من أهل البصرة ، ومن كبار فطاحله الأدب واللغة والشّعر في المشرق، نفسه: ص 101.

[8] الزركلي: المرجع السّابق، ج01، ص 207، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 220.

[9] الزركلي: المرجع السّابق، ج 01، ص 208.

ولد بمصر وبها نشأ، زار العراق وتسنّى له أن اجتمع بعلماء النّحو والأدب فيها كالزّجّاج و نفطويه وابن الأنباريّ ونظرائهما[4].

ألّف الشّيخ العديد من الكتب منها" تفسير القرآن" وكتاب"إعراب القرآن" وكتاب"تفسير أبيات سيبويه" "وناسخ القرآن ومنسوخه " "وشرح المعلّقات السبع"[5] وكتاب "المعاني" واشتقاق الأسماء الحسنى"[6] وغيرها من الكتب.

حضر منذر بن سعيد البلوطيّ مجلسا لأبي جعفر وألفاه يملي في أخبار الشّعراء، شعر قيس المجنون، حيث قال:

خليليّ هل بالشام عين حزينة تبكي على ليلى لعلّي أعينها

قد أسلمها الباكون إلّا حمامة مطوّقة باتت وبات قرينها

تجاذبها أخرى على خيزرانة يكاد يدانيها من الأرض لينها

فقال له منذر بن سعيد: أيها الشّيخ أعزك الله، باتا يصنعان ماذا، فقال أبو جعفر: كيف تقول أنت يا أندلسيّ؟ فقال منذر: بانت وبان قرينها، واستبان أبو جعفر ما قاله له، وقال منذر: وما زال يستثقلني من يومها حتى منعني كتاب "العين" وكنت قد عزمت على نسخه منه[7].

---

[1]الزّركليّ: المرجع السابق، ج01، ص 208.

[2]القفطيّ: المصدر السّابق، ج01، ص 101.

[3] يوسف بن تغرى بردى الاتابكى: **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصريّة، ط01، القاهرة، 1351هـ/1932م، ج 03، ص 300.

[4]القفطيّ: المصدر السّابق، ج 01، ص 101.

[5] الزركلي: المرجع السّابق: ج 01، ص 208.

[6]تغرى بردي: المرجع السّابق، ج 03، ص 300.

[7]القفطيّ: المصدر السّابق، ج 01، ص 103.

ويصف منذر بن سعيد أبي جعفر النّحّاس بقوله: كان شديد التّقتير لئيم النّفس بخيلا[1]، ولا غرابة أن الزّجّاج كان يفضّل عليه بن ولّاد، فو الله من كان هذا طبعه وسجاياه، يذمّ، ويبعد، توفي بمصر لخمس خلون من ذي الحجة، سنة (338هـ)[2].

4- **علماء بغداد:**

انفرد القاضي أبو بكر ابن العربيّ بقول شاذّ لم يذكر إلا من جانبه؛ وهو أن منذر بن سعيد البلوطيّ رحل إلى العراق ولقي كبير المعتزلة أبا هاشم الجبّائي وأخذ عنه العلم، يقول ابن العربيّ:"وقد رحل قوم من الضلّال ... ورحل البلوطيّ ولقي الجبّائي، فجاء ببدعة القدريّة في الاعتقاد، ونحلة الداوديّة في الأعمال"[3]، ومع شذوذ هذا القول إلّا أنّي أخذت كلام القاضي المالكيّ بعين الاعتبار وأدرجت الجبّائي ضمن شيوخ منذر بن سعيد رغم علمي أن القاضي المالكي يكره أهل الظّاهر كره العمى، ولم يكن يوما منصفا لهم وهذا بشهادة علماء أفذاذ فيه.

- عبد السّلام بن محمّد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان، المكنّى أبو هاشم الجبّائي[4].

ينسب إلى بلده "جبّى" بضم الجيم وتشديد الباء، و"جبّى" هذه تابعة لإقليم خوزستان، في طرف البصرة والأهواز، و عبد السّلام هذا ابن شيخ المعتزلة قاطبة في زمانه؛ الشّيخ البحر أبو عليّ محمّد الجبّائيّ الذي ينسب إليه تذليل وتبسيط علم الكلام، وتيسيره[5].

قال أبوه عن عبد السلام حين ولادته: رزقت ولدا يخرج من بين فكّيه كلام الأنبياء، ويقصد (عبد السّلام) ولد أبو هاشم سنة (277هـ)، وقد كبر ولم يخيّب رؤيا أبيه وصار من

---

[1] القفطي: المصدر السّابق، ج 01، ص 103.

[2] نفسه: ج 01، ص 103.

[3] الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 196.

[4] عبد الرّحمن بن عليّ بن الجوزيّ: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار المعارف العثمانية، ط01، حيدر آباد، 1357هـ، ج06، ص 261.

[5] عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغداديّ، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تح محمود عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا،د ط، القاهرة، 1409هـ/1988م، ص 161، هامش 01.

أنجب تلامذته وأكثرهم إلحاحا لطلب العلم، وقد ترقّى في العلم إلى أن وصل مرتبة لا يجاريه فيها أحد في علم الكلام، حتّى أنّه خالف أباه في بعض المسائل، وقد كان من المعروفين بالزّهد والورع والخلق الحميد والطلاقة في الوجه[1].

أخذ أبو هاشم عن شيوخ كثر من أشهرهم ابن المبرّد الذي أخذ عنه علم النّحو[2].

قدم إلى بغداد سنة (317هـ)، وقد توفي بها في شعبان (321هـ)[3].

ثانيا– مذهبه الفقهيّ والعقديّ

1- مذهبه الفقهيّ:

إنّ كل السّير والتّراجم التي ذكرت منذر بن سعيد بدأت التّاريخ له من السّنة التي رحل فيها إلى المشرق، وإن تلك الحلقة المفقودة بين سنة ولادته وصولا إلى شبابه تجعلنا لا ندري أيّ مذهب كان يتفقّه به الشّيخ قبل تحوّله للظاهر، إلا أن الدّارس للتّاريخ الأندلسيّ في قرونه الأولى يدرك ومن دون شك أنّه كان على مذهب مالك ورأي تلامذته، فهذا كان حال كل أهل الأندلس الأوائل قاطبة، ينشأ الفتى منهم سالكا مذهب إمام دار الهجرة، فإذا شبّ وكبر، وظهرت عليه سمات العلم والنّجابة، أما أن يظلّ على مذهبه القديم، أو يختار لنفسه مذهبا يليق به.

بعد عودة منذر بن سعيد من رحلته وتشبّعه بعلوم أهل المشرق نحا منحى الإجهاد ومال إلى الاحتجاج، ونفر من التقليد، يقول عنه بن الفرضيّ:"وكان مذهبه في الفقه مذهب النظار والاحتجاج، وترك التّقليد"[4]، ومن نص ابن الفرضيّ نعلم أن القاضي كان من مجتهدي الأمّة، أي أنّه وصل إلى مرحلة لا يحتاج فيها إلى الأخذ من المذاهب، بل بمقدوره استنباط

---

[1]أحمد بن يحيى المرتضى: **طبقات المعتزلة**، تح سوسن ديغلد – غلزر، د ط، بيروت، لبنان، 1380هـ/1961م، ج 21، ص 94-95-96.

[2]نفسه، ج 21، ص 94-95-96.

[3]نفسه، ج 21، ص 94-95-96.

[4]ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 846.

الأحكام من النصوص كيفما أراد، وفقا للضّوابط المتّفق عليها من العلماء، إلا أنه غلب عليه التفقّه بمذهب داود بن عليّ الأصبهانيّ، يقول عنه المقّريّ:"وغلب عليه التفقّه بمذهب أبي سليمان داود بن عليّ الأصبهانيّ المعروف بالظّاهريّ، فكان منذر يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتجّ لمقالته ويأخذ به في نفسه وذويه، فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه، وهو الذي عليه العمل بالأندلس، وحمل السّلطان مملكته عليه"[1].

إلّا أنّ مرونة منذر بن سعيد وقبوله العمل برأي مالك وصحبه في الأقضية لم يشفع له عند علماء المالكيّة، يقول عنه الطّرطوشيّ (ت 608):"رجل ظاهريّ مثل ابن حزم، إلّا أنّه دونه في الشّذوذ"[2].

ولمنذر بن سعيد أبيات تصف حاله مع فقهاء المالكيّة يقول فيها:

"عذيري من قوم إذا ما سألتهم دليلا قالوا هكذا قال مالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فإن قلت قال الله ضجّوا أعولوا عليّ وقالوا أنت خصم مماحك"[3]

2- مذهبه العقديّ:

يصنّف القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ مع كبار مفسّري القرآن الكريم في عصره، ورغم فقداننا لمؤلفاته في هذا الفنّ إلّا أنّ بطون كتب العلماء لم تبخل علينا بشروحه وآرائه، والتي خالف في بعضها جهور أهل السنّة، ونحا منحى الفرق الضالّة، ومن هنا بدأ الكلام في عقيدة القاضي، ومن أبرز التّفسيرات التي نقلها العلماء عنه ما يلي:

---

[1] القفطيّ: المصدر السّابق، ص 325، جلال الدّين عبد الرّحمن السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة**، تح محمّد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر، ط02، د م ط، 1399هـ/1979م، ج02، ص 301.

[2] الحميري: المصدر السّابق، ص 142، ابن الفرضيّ، المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 846، يوسف زيدان: المرجع السّابق، ص 03.

[3] الحميري: المصدر السّابق، ص 142.

- إنّ أوّل تفسير خالف فيه منذر بن سعيد البلوطيّ قول الجمهور وسلك فيها درب المعتزلة، هو ما أورده ابن عطيّة في تفسيره لقوله تعالى﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاس وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1]، "وفي قوله تعالى : ﴿أُعِدَّتْ﴾ ردّ على من قال: إنّ النّار لم تخلق حتى الآن، وهو القول الذي سقط فيه منذر بن سعيد البلوطيّ الأندلسيّ"[2]، ثمّ تناقل هذا القول ثلّة من العلماء، منهم القرطبيّ، وابن كثير، و أبو حيّان في تفاسيرهم عن نفس الآية[3].

إنّ القول بعدم خلق الجنّة والنار هو مذهب الخوارج، وشطر كبير من المعتزلة، وهو قول لا شكّ أنّه باطل، معارض للنصوص الصّريحة من الكتاب والسّنّة الدالّة على أنّهما مخلوقتان[4].

- أما ثاني تفسير خالف فيه منذر جمهور الأمّة ألا وهو:

: ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]

يرى القاضي أن قوله تعالى:﴿أُعِدَّتْ﴾ لا يدلّ بأنّ النّار قد خلقت، و أنّ الله سبحانه وتعالى سيخلقها يوم القيامة، وهذا قول مخالف لقول مفسري وعلماء أهل السنّة والجماعة، موافق لقول المعتزلة والقدريّة[6].

---

[1] [البقرة: 24].

[2]عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسيّ: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، ط01، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ج01، ص 108، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 33.

[3]السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 34.

[4]نفسه، ص 34.

[5][آل عمران: 133].

[6]محمّد الصبحي: المرجع السّابق، ج04، ص 3505-3507.

- الموضع الثّالث الذي خالف فيه منذر الجمهور هو في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عليّكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]

ذهب منذر بن سعيد بأن الإملاق المذكور في الآية يراد به الإنفاق مستدلا بأقوال أهل اللّغة، غير أن إجماع المفسّرين جاء بأن المقصود بلفظ الإملاق هو الفقر والحاجة[2].

كل هذه التّفسيرات والمخالفات التي وقع فيها القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ لم تمرّ على الفقهاء مرور الكرام، بل لقيت ردودا متباينة، نذكر بعضها:

قال عنه ابن الفرضيّ:"وكان بصيرا بالجدل، منحرفا إلى مذهب أهل الكلام، لهجا بالاحتجاج، ولذلك ما كان ينحل في اعتقاده أشياء، الله مجازيه بها ومحاسبه عنها"[3].

قال عنه ابن حزم:"وكان أبوهم قاضي القضاة منذر بن سعيد متّهما بمذهب الاعتزال"[4].

قال عنه ابن العربيّ المالكيّ:"وقد رحل قوم من الضّلّال كمسلمة بن قاسم، ومحمّد بن مسرة، فجاءوا بكل مضرّة ومعرّة، ورحل البلوطيّ ولقي الجبّائيّ، فجاء ببدعة القدريّة في الاعتقاد، ونحلة الداوديّة في الأعمال"[5].

ويقول عنه في موضع ثاني وهو يصف حال العلم بالأندلس:"وتماسكت الحال قليلا. فإذا حلّت بمسلم نازلة في اعتقاده ألفى قاصمة الظّهر من عقائد البلوطيّ ومسلمة وابن

---

[1][الأنعام: 151].

[2]محمّد الصبحي: المرجع السّابق: ص 3510-3511.

[3] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج ،ج01، 846.

[4] ابن حزم : **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، هنداوي، د ط، المملكة المتحدة، 2014، ص 60.

[5]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 196، يوسف زيدان مزيد: "آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في التّفسير عرض ونقد"، **مجلّة جامعة الملك عبد العزيز**،كليّة القرآن والقرآن و الإسلاميّة، عد 01، جامعة جدة، 29-10-2021م، 279،

https://www.researchgate.net/publication/349888227_ara_alqady_mndhr_bn_syd_alblwty_fy_altfsyr_r.d_wnqd

مسرة، فأشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطانا، وأروه أنهم لا يألونه تحقيقا وبرهانا، أو يصادف في دينه داوديّا، فإذا بدينه قد تدوّد، ونظام شرعه قد تبدّد"[1].

ويقول ابن العربيّ في موضع ثالث، في معرض ردوده على تفسيرات منذر بن سعيد قائلا:"لقد أصاب هذا البائس قدر سوء، فإنه رحل إلى ديار المشرق، معدن العلم وحظيرة المعرفة، فقيّض له بسابق القدر السّيئ أبو هاشم الجبّائي في الاعتقاد، وهو أرذل المبتدعة وأدناهم اعتقادا، ولقي في المسائل أصحاب داود فزاد اعتقاده لجهالة الجميع وسخافة الكلّ، وعاد إلى هذه البلاد، وقد ملأ حقائبه بدعا وسخافات، معتزليّا في الاعتقاد، داوديّا في العمل، لم يتحقق بفهم ولا حصل على علم"[2].

قال أبو حيان (ت 745هـ) عن منذر بن سعيد: "كان معتزليّا في أكثر الأصول"[3].

نستشعر من أقوال العلماء الذين خاضوا في عقيدة منذر بن سعيد بعض الاختلاف في الأحكام، فتجد ابن الفرضيّ، وابن حزم، لم يتّهموا القاضي بأمر معيّن أو تمّ تصنيفه من خلال كلامهم، ولم يجرؤوا على التّقليل منه ولا سبّه، عكس ما فعل القاضي ابن العربيّ، فإنّه لم يحفظ للشّيخ سابقته، ولم يوقّره، وذمّه بأبشع الألفاظ، ووصل به الأمر أن وصفه بالمشرك، وهذه لابدّ إحدى شطحات العصبيّة المالكيّة.

إن كان نال منذر بن سعيد انتقاد من العلماء المتقدّمين على تفسيره لبعض من الآيات في القرآن الكريم، والذي جاء قوله فيها موافقا لبعض الفرق الخارجة عن دائرة أهل السنّة والجماعة، فإن المتأخّرين قد حاولوا إنصافه، وتأويل كلامه، على الوجه الذي يليق بمقام القاضي ومكانته، ومن بين هؤلاء:

السّجلماسيّ الذي يقول:"إنّه من الخطأ اتّهام منذر بالاعتزال؛ لأنّ ذلك يجافي الحقّ والصّواب، غير أنّ هذا لا يعني أنّ القاضي قد سلم من كلام علماء آخرين فيما يتعلّق

[1] الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 197.
[2] نفسه 199.
[3] الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 279.

بمنهجه في طرح القضايا العقديّة ومعالجتها وما يترتّب على ذلك من نتائج قد تكون مخالفة لمعتقد أهل السنّة"[1]، ويقول أيضا: أن منذر بن سعيد كانت له مساجلات وردود علميّة، على الوزير صاحب المظالم أحمد بن موسى بن حيدر، وهو أحد كبار وشيوخ المعتزلة في الأندلس، فكيف يكون معتزليّا، ويخالف شيخا من شيوخها وتكون بينهم ردود ومساجلات، وكذلك قال: أن ابن حزم عدد كبار المعتزلة في الأندلس، ولم يذكر أن منذر بن سعيد منهم، بل عدّه من كبار فقهاء الظّاهريّة[2].

وفي قول ابن حزم :"وكان أبوهم قاضي القضاة منذر بن سعيد متّهما بمذهب الاعتزال"[3]، يردّ السّجلماسيّ على هذا الكلام بقوله:"وهذا الخبر في دلالته صريح في اتّهام القاضي بالاعتزال إلاّ أنّه لا يمكن الرّكون إليه و اعتماده في إلحاق ذلك به؛ لأنّه فرق بين أن يقول ابن حزم- وهو من هو في سعة العلم والتثبّت-: كان منذر معتزليّا، وأن يقول: كان متّهما بالاعتزال، فلا شكّ أنّ فيه دليلا قويّا على تضعيف ذلك الاحتمال، خصوصا وأنه بلديّه وقريب من عصره فلا يصعب عليه التوثّق من أمره"[4] .

ردود السّجلماسيّ في معرض الدّفاع عن القاضي معقولة، ومنطقية، خصوصا في استدلاله بقول ابن حزم، فليس أبو محمّد من يقول الكلمة ولا يتثبّت منها، ودليل ذلك أنّه حينما أورد في الصفحة التي قبلها ذكر حكم بن منذر بن سعيد ولد قاضي القضاة، قال عنه بصريح العبارة أنّه رأس المعتزلة وكبيرهم[5]، فكيف أثبت التّهمة بالاعتزال لحكم بن منذر بن سعيد ولم يؤكّدها على القاضي وهو الأشهر والأكبر شأنا من ابنه!.

ونجد محمّد عبد المنعم الصّبحيّ من جملة المتأخّرين الذين دافعوا على القاضي منذر بن سعيد، وقد قال: أن منذر بن سعيد البلوطيّ عالم من علماء أهل السنّة والجماعة، حتى

---

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 33.

[2] نفسه، ص 31- 32.

[3] ابن حزم : المصدر السّابق، ص 60.

[4] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 32.

[5] ابن حزم: المصدر السّابق: ص 59.

وإن كانت له بعض الأقوال المخالفة التي مال فيها إلى قول فرقتي المعتزلة والقدريّة، إلّا أنّ هذا لا يخرجه من دائرة أهل السنّة[1].

إنّ الخوض في عقيدة منذر بن سعيد البلوطيّ قديم جدّا، وحجج سلفنا من ذوي الأسنان من العلماء لا بدّ أن تؤخذ بعين الاعتبار، وهذا لا يعني تجاهل ردود المتأخّرين، إلّا أنّي وجدتني أميل إلى صف الرعيل الأول خصوصا أنّهم أعلم منا وأقرب عهد بالقاضي منذر، ولابدّ أنّهم ظفروا بكتبه وتفسيراته ودرسوها حتى خلصوا لنا بهذه الأقوال، فمن غير المعقول أن يرد قولهم بأقوال المتأخّرين الذين لم يصلهم إلا النّزر القليل من كتاباته، وغلب على طرحهمة العاطفة.

ونخلص في آخر كلامنا أنّ القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ صاحب العقلية المجتهد، الكارهة للتّقليد، خاض في مجالات عدّة من أبرزها تفسير القرآن، فغلب عليه طابع الاجتهاد فوقع في المحظور، إذ شابهت تفسيراته بعض آراء الفرق الضالّة من الخوارج والمعتزلة، وأخلّ به ذلك عند العلماء الذين جاؤوا بعده، فنالته سهام انتقاداتهم، وقيل في عقيدته كلام كثير، بين منصف له موفّيه حقّه، وبين كاره له متحامل عليه، وبين متعاطف لا يرى فيه عيبا، وهكذا هي دائم آراء النّاس، والعصمة من منح الأنبياء، وليس للمرء لها سبيل، والكمال في حقّ المخلوقات عزيز، وكفى بالقاضي نبلا أن تعدّ مثالبه.

[1] محمّد عبد المنعم إبراهيم محمّد الصبحي: "كشف اللّثام عن أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطيّالأندلسيّ في تفسير القرآن"، **حوليّةكليّة اللغة العربيّة بجربامجلّةعلميّة محكمة**، كليّة أصول الدّين والدّعوة في أسيوط، مج 2016، عد 20، جامعة الأزهر كليّة اللغة العربيّة بجربا-بنين، 1437هـ/2016م، ج04، ص 3494، https://journals.ekb.eg/article_21380.html.

الفصل الثّالث: آثار منذر بن سعيد البلوطيّ.

المبحث الأوّل: منذر بن سعيد البلوطيّ فقهه وأدبه وتلاميذه.

أوّلا: فقهه.

ثانيا: أدبه.

ثالثا: تلاميذه.

المبحث الثّاني: مكانة منذر بن سعيد البلوطيّ الاجتماعيّة والعلميّة.

أولا: مقاليد المناصب.

ثانيا: آراء العلماء فيه.

المبحث الأوّل: منذر بن سعيد البلوطيّ فقهه وأدبه وتلاميذه.

بعد مسيرة طويلة من الكفاح قضاها القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في سبيل العلم، توفي رحمه الله، وترك وراءه كمّا هائلا من الآثار النّفيسة التي دلّت على سعة علمه، وطيب خلقه، وعلوّ كعبه في كل مجال خاضه، ولقد حاولت من خلال المصادر والمراجع التي اطّلعت عليها أن أجمع قدر المستطاع كل ما يدلّ على حسن صنيع منذر وجميل أثره، وقد رتّبتها كالتّالي:

أوّلا: **أدبه**

قد يعتقد المطّلع على سيرة منذر بن سعيد أنّ إرثه الأدبي يقتصر فقط على ما نقله العلماء من خطبه المشهورة في كتبهم، وأن ليس له في هذا الفنّ غيرها، إلاّ أنّ القاضي كان متصرّفا في فنون الأدب كلّها، فقد جمع بين الرّواية والتّأليف والخطابة والشّعر، وقد تميز فيها كلها، ورغم كل هذا الزّخم إلّا أنّ أغلبه في حكم المفقود حاليا، وأغلب ما وصلنا كان نقلا من مؤلّفات العلماء الذين كانوا قريبي عهد به.

وقد انقسم إرث منذر بن سعيد في الأدب إلى مرويّات، ومؤلّفات، وخطب، وأشعار، وهي كالتّالي:

1- مرويّات منذر بن سعيد البلوطيّ:

كتاب "العين": لإمام العربيّة وشيخها الخليل بن أحمد الفراهيديّ (175هـ) وهذا الكتاب من أشهر كتب اللّغة العربيّة في زمانه، نسخه منذر من عند أبي العبّاس كما أسلفنا، وكانت نسخة القاضي من جملة النّسخ التي دخلت الأندلس[1]، ويورد السّجلماسيّ قصّة حدثت لمنذر بخصوص كتابه يقول فيها:"وقد أثارت هذه النّسخة جدلا كبيرا حينما جمع أمير المؤمنين الحكم ثلّة من العلماء لتحقيق كتاب "العين" ومقابلة نسخه وكانت نسخا كثيرة، في جملتها

[1]الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 621، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 439.

نسخة القاضي، فوجدوها أشدّ النّسخ تصحيفا وخطأ وتبديلا، فبلغ اتّهامه ذلك منذر، فكتب في رقعة طاعنا في حكمهم، وبعث بها إليهم:

جزى الله الخليل الخير عنّا ... بأفضل ما جزى فهو المجازي
وما خطأ الخليل سوى المغيليّ...وعضرو طين في ربض الطّراز
فصار القوم رزيّة كل راز ...وسخريّا وهزأة كلّ هازي

فردّوا عليه بقصيدة أوكلوا كتابتها إلى محمّد بن أبي الحسين الذي تجاوز الحدّ في الانتقاص من القاضي منذر، وغالى في إيذائه "[1]

كتاب "الأماليّ والنوادر": لأبي عليّ القاليّ البغداديّ، وهو كتاب معروف بيد النّاس كثير الفوائد، غاية في معناه[2]، وقد أملى منذر الكتاب ظاهر ثمّ ارتحل في تفسير فحواه، وقد روى هذا الكتاب العلامة العلم الحافظ بن حجر العسقلاني بسند متصل إلى القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ[3].

2- مؤلّفات منذر بن سعيد البلوطيّ:

كتاب "الغريب"[4]: ذكر الزّبيديّ هذا المصنف ونسبه إلى منذر بن سعيد إلّا أنّه لم يوضح موضوع الكتاب أو من أيّ فنّ هو، والراجح عند السّجلماسيّ أن العنوان له علاقة باللّغة، نسجا على منوال كتاب "الغريب" للشّيخ أبي عمرو إسحاق بن مرّار الشّيبانيّ، الذي استعاره من أبي عليّ القاليّ البغداديّ، والله أعلم[5].

3- خطب منذر بن سعيد البلوطيّ:

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 48-49.
[2] الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 175-186.
[3] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 50.
[4] الزّبيديّ: المرجع السّابق، ص 295.
[5] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 94.

إنّ الخطابة هي الفنّ الذي اشتهر به القاضي منذر بن سعيد، ولا يبالغ المرء إن قال أنّالشّيخ وحيد زمانه في هذا المجال، ويعد من أبرز خطباء العرب من جاهليتهم إلى إسلامهم، بل هو أجسرهم وأقواهم شكيمة، والشواهد على ما أقول كثيرة، وسنسرد بعض الخطب التي سارت بها الركبان وتلقّفتها أنامل المؤرّخين، قال عنه الزّبيديّ:"كان أخطب أهل زمانه غير مدافع ...وله خطب عجيبة، ورسائل بيّنة، وأشعار مطبوعة"[1].

قال عنه المقّريّ:"كان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه"[2]

قال عنه المقّريّ:"كان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه، شديد العارضة، حاضر الجواب عتيده"[3]

وإنّ المطّلع على خطب منذر بن سعيد يجد أغلبها قيلت في حضرة الخليفة العادل عبد الرّحمن الثّالث[4]، وإنّ أشهرها كان في ربيع الأوّل سنة (336هـ)[5]، الذي وفدت فيه رسل القسطنطينيّة على الخليفة عبد الرّحمن النّاصر بقرطبة، وكان هذا يوما مشهودا في تاريخ الأندلس لم يرى مثيل له من قبل ولا من بعد[6].

روى المؤرّخون أنّ الخليفة عبد الرّحمن النّاصر لدين الله، قد بلغ من عزّة الملك، ورفعة السّلطان بالأندلس، أن كانت ملوك الرّوم والإفرنجة تزدلف إليه، تطلب ودّه ومهادنته، وتهدي إليه أنفس الذّخائر، ومن جملتهم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينيّة، فقد رغب في موادعته، وبعث إليه سنة (338هـ) وفدا من قبله بهديّة له، فتأهّب النّاصر لورودهم، واحتفل بقدومهم احتفالا رائعا، وأحبّ أن يقوم الخطباء والشّعراء بين يديه؛ ليذكروا

---

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 295.

[2] المقّريّ: نفح الطّيب، المصدر السّابق، مج 02، ص21.

[3] نفسه: مج 02، ص21.

[4] عبد الكريم: المرجع السّابق، ص 66.

[5] أحمد عبد الله عنان: المرجع السّابق، ص 453.

[6] ابن عذارى: المصدر السّابق، ج 02، ص 322.

جلالة ملكه، وعظيم سلطانه، وتصف ما تهيّأ من توطيد الخلافة في دولته، وتقدّم إلى الأمير الحكم ابنه ووليّ عهده، وقد قيل لأبي عليّ القاليّ[1]: أمير الكلام في زمنه، وقد كان يحلّ ضيفا على النّاصر، أن يتولى شأن الخطابة يومها[2].

فلمّا حان وقت الكلام، قام أبو عليّ فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ انقطع به القول، فوقف ساكتا، متفكرا[3]، وطال به الأمر على هذه الحال، وكان قد هاله ما رأى من الأبهة المعدّة يومها، فلم يجد ما يسعفه من الكلام، وبقي ساكتا[4]، وقد كان منذر بن سعيد البلوطيّ من جملة الفقهاء المدعوين للحفل، وكان قد تفطن لحالة أبي عليّ، فنبلج أمام الحضور من دون سابق إنذار، وواصل من المكان الذي توقف عنده أبا عليّ، فجاء بكلام عجيب يسحه سحا كأنما كان يحفظه[5].

ومن معرض ما جاء في خطبته قوله:"أما بعد حمد الله والثناء عليه، والتعداد لآلائه ، والشكر لنعمائه، والصلاة على محمّد صفيه وخاتم أنبيائه، فإن لكل حادثة مقاما ؛ ولكل مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضلال ؛ وإني قمت مقام كريم ، بين يدي ملك عظيم ، فأصغوا إلي معشر الملأ بأسماعكم ، والقنوا عني بأفئدتكم ؛ إن من الحق أن يقال للحق

---

[1]إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون القاليّ البغداديّ، إمام اللغة والنحو في عصره، كان على مذهب أهل البصرة في اللغة، له كتب مشهور منها: كتاب "البارع" و كتاب "الأمالي "، توفي بقرطبة سنة (357هـ)، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 186-187، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 21.

[2]المقّريّ، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح ابرهيم الأبياريّ، مطبعة فضالة، د ط، د م ط، د س ط، ج2، ص 272-273، أحمد عنان: المرجع السّابق، ص 454، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 440.

[3]أحمد عنان: المرجع السّابق، ق01، ص 454، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 440.

[4]النباهيّ: المصدر السّابق، ص 66، المقّريّ: المصدر السّابق، ج2، ص 272-273، الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 620-621، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295، أحمد عنان: المرجع السّابق، ق01، ص 454.

[5]المقّريّ: المصدر السّابق، **نفح الطيب في غن الأندلس الرطيب**، مج01، ص 369-370-371، النباهيّ: المصدر السّابق، ص 66، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

صدقت ، وللمبطل كذبت؛ وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدس بصفاته، وأسمائه، أمر كليمه موسى صلّى الله عليه وسلّم وعلى نبيّنا وعلى جميع أنبياءه"[1].

وكان ملخّص خطبته العصماء بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما يستحقّه سبحانه، ثنائه على الخليفة النّاصر، وتذكير النّاس بحال البلاد الرثّة المتهالكة قبل مجيئه، وكيف أنّ الله سخّر للنّاصر توحيدها تحت راية واحدة، و حثّ النّاس على السّمع والطّاعة، و الاعتصام ودرء الفتنة، وحذّر النّاس من الأعداء المتربّصين بهم، و ختم بالصّلاة على أنبياء الله ورسله وحمده سبحانه وتعالى، واستغفاره[2].

فلمّا انتهى الحفل خرج النّاس من القصر مبهورين بصنيع منذر وقوّة شكيمته، وكان النّاصر أشدّهم انبهارا[3]، وقد امتدح النّاصر منذر بن سعيد بقوله فيه:"لقد أحسن ما شاء ! فلئن كان حبّر خطبته هذه وأعدّها، مخافة أن يدور ما دار، في تلافي الوهى، إنّه لبديع، من قدرته واحتياطه، ولئن كان أتى بها على البديهة لوقته، إنّه لأعجب وأغرب !"[4]، وأقسم أن يرفع من شأن منذر بن سعيد، ووصّى ابنه الحكم بأن يستخلصه، و أن يذكّره بشأنه[5].

شهادة الخليفة النّاصر وانبهاره بصنيع القاضي وثنائه عليه، نستشفّ منه مدى براعة منذر بن سعيد وإعجازه في الخطابة، فليس من السّهل أن يثني عليك رجل من مقام النّاصر، وهو صاحب المجلس العامر، الذي لا يخلوا من فطاحل الأدب، ومجيدي صنعة الكلام الذين يقصدونه من مغرب الأرض ومشرقها، وإنّ ما أتى به منذر في يوم الوفد لا يطيقه إلى من آتاه الله مجامع الكلم.

---

[1] الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 178.

[2] المقّريّ: المصدر السّابق، مج01، ص 369-370-371، النباهيّ: المصدر السّابق، ص 66، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[3] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 01، ص 372.

[4] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 69.

[5] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 01، ص 372، النباهيّ: المصدر السّابق، ص 69.

قال عنه الضبيّ:"كان عالما، فقيها، وأديبا بليغا، وخطيبا على المنابر، وفي المحافل مصقعا"[1].

وقد كان له العديد من الخطب المشهورة التي نقلها العلماء في مؤلفاتهم ، نذكر منها:

يذكر عنه أنّه اعتلى المنبر في يوم وخطب بالنّاس خطبة بليغة ، قال في أحد فصولها:"حتى متى؟ وإلى متى؟ فكم الذي أعظ ولا أتعظ؛ وأزجر ولا أزدجر، أدلّ الطّريق على المستدلّين، وأبقى مقيما مع الحائرين ! كلّا إنّ هذا لهو الضّلال المبين!﴿ إِنْهِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾[2]، اللّهم فرّغني لما خلقتني له ! ولا تشغلني بما تكفّلت لي به ! ولا تحرمني وأنا اسألك ! ولا تعذّبني و أنا أستغفرك ! يا أرحم الرّاحمين !"[3].

وله خطب في الاستسقاء جميلة، قال عنه المالقي:"وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب؛ ومنه أن قال يوما، وقد سرح طرفه في ملأ النّاس، عندما شخصوا إليه بأبصارهم ؛ فهتف بهم كالمنادي:"يا أيها النّاس- وكرّرها عليهم، مشيرا بيده نحوهم،- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ واللّهُ هو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ*إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾![4]، فاشتدّ وجل النّاس، وانطلقت أعينهم بالبكاء، ومضى في خطبته"[5].

وفي آخر سنين حكم النّاصر ضرب الأندلس قحط شديد، فأمر الخطباء بالاستسقاء في المساجد، وكان منذر بن سعيد قد أعدّ نفسه لهذا اليوم، فصام لربّه أيام تضرّعا وخشية، وكانت خطبته في مصلّى الرّبض، وكان النّاصر ممّن حضر من جملة النّاس، فأبطأ عليهم القاضي بخروجه، ثمّ خرج لهم راجلا متخشّعا، ولما قام وأراد الخطبة بكى لحال النّاس، وافتتح خطبته بأن قال: سلام عليكم، ثمّ سكت متحسّرا، ولم يكن من عادته السّكوت في خطبه، فنظر النّاس لبعضهم حائرين يرقبون الشّيخ لا يدرون ما اعتراه، ثمّ اندفع قائلا:﴿سَلامٌ عليّكُمْ كَتَبَ

---

[1]الحميدي: المصدر السّابق، ص 514، الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج01، ص 620.

[2][الأعراف: 155].

[3]النباهيّ: المصدر السّابق، ص 69.

[4][فاطر:15- 16- 17].

[5]النباهيّ: المصدر السّابق، ص71.

رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[1]، "استغفروا ربّكم وتوبوا إليه، وتقرّبوا بالأعمال الصّالحة لديه، فضجّ النّاس بالبكاء، وجاروا بالدّعاء والتّضرّع، وخطب فأبلغ، فلم ينفضّ القوم حتّى نزل غيث عظيم"[2].

4- شعر منذر بن سعيد البلوطيّ:

قال المقّريّ:"وكان له نصيب وافر من الأدب، وحظّ من البلاغة إذا نظم أو كتب"[3]، ومن جميل ما نظم قوله:

مقالٌ كحدّ السّيف وسط المحافل ... فرّقت به ما بين حقّ وباطل
بقلبٍ ذكيّ ترتمي جنباته ... كبارق رعدٍ عند رعش الأنامل
فما دحضت رجلي ولا زلّ مقولي ... ولا طاش عقلي يوم تلك الزّلازل
وقد حدّقت حولي عيونٌ إخالها ... كمثل سهامٍ أثبتت في المقاتل
لخير إمام كان أو هو كائن ... لمقتبلٍ أو في العصور الأوائل
ترى النّاس أفواجاً يؤمّون بابه ... وكلّهم ما بين راجٍ وآمل
وفود ملوك الرّوم وسط فنائه ... مخافة بأس أو رجاءً لنائل
فعش سالماً أقصى حياة مؤمّلاً ... فأنت غياث كلّ حافٍ وناعل
ستملكها ما بين شرق ومغرب ..... إلى درب قسطنطين أو أرض بابل[4]

ومن شعره الذي قاله في يوم الوفود أيضا:

هذا المقال الذي ما عابه فند ..... لكن صاحبه أزرى به البلد

لو كنت فيهم غريبا كنت مطّرفا ... لكنّي منهم فاغتالني النّكد

---

[1][الأنعام: 54].

[2]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص177.

[3] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص 13.

[4] الإشبيليّ: المصدر السّابق، ص 244، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 296، محمّدالشّريف قاهر: "منذر بن سعيد الأندلسيّ خطيبا، قاضيا، شاعرا" **الدّراساتالإسلاميّة**، المجلس الإسلاميّ الأعلى،عد 01، الجزائر، ربيع الثّاني 1423هـ/يونيو2002م، ص 82، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/159557.

لولا الخلافة أبقى الله بهجتها ... ما كنت أبقى بأرض ما بها أحد[1].

وكلا القصيدتين قيلت في يوم الوفد المشهور، فسبحان الذي آتاه من البلاغة ما آتاه.

وله أبيات في الزّهد قال فيها:

كم تصابى وقد علاك المشيب ... وتعامى عمداً وأنت اللّبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذيرٌ ..... أن سيأتي الحمام منك قريب
يا سفيهاً قد حان منه رحيلٌ ... بعد ذاك الرّحيل يومٌ عصيب
إنّ للموت سكرةً فارتقبها ..... لا يداوي إذا أتتك طبيب
كم توانى حتى تصير رهيناً ..... ثمّ تأتيك دعوةٌ فتجيب[2]

وله في الزّهد أيضا قوله:

ثلاث وستون قد جزتها ..... فماذا تؤمّل أو تنتظر
وحلّ عليّك نذير المشيب ..... فما ترعوي أو فما تزدجر
تمرّ لياليك مر حثيثا ..... وأنت على ما أرى مستمرّ
فلو كنت تعقل ما ينقضي .... من العمر لاعتضت خيرا بشر
فمالك لا تساعد إذا .....لدار المقام ودار المقر
أترغب عن فجأة للمنون ..... وتعلم أن ليس منها مفر
فإما إلى جنة أزلفت ..... وإما إلى سقر تستعر[3].

[1] الحميدي: المصدر السّابق، ص 514، الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 02، ص 621، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 296.
[2] الإشبيليّ: المصدر السّابق، ص 239.
[3] نفسه: ص 250.

ثانيا: فقهه

كان منذر بن سعيد من أفقه أهل زمانه، وأعلمهم بالحلال والحرام، ذا دراية باختلافات المذاهب كلّها، يعرف غثها وسمينها، قال عنه محمّد بن الحارث القرويّ:"كان من أهل النّفاذ والتحصيل، متدرّبا للمناظرة، متخلّقا بالإنصاف، جيّد الفهم، طويل العلم"[1].

وقد كان منذر بن سعيد كغيره من علماء عصره، حريص على أن يكون له نصيب في نشر العلوم الشرعيّة التي يستفاد منها في حياته وبعد مماته، وقد ترك إرثا لا يستهان به في هذا الفنّ، بين مرويّ، ومؤلّف، نذكر منه:

1- مرويّات منذر بن سعيد:

كتاب "الإشراف": أخذه عن محمّد بن المنذر النيسابوريّ[2]، "وهو كتاب كبير يدلّ على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمّة، وهو أحسن الكتب وقد روى القاضي منذر رحمه الله هذا الكتاب عن مؤلّفه مباشرة أثناء ملاقاته إيّاه بمكة- شرّفها الله- ثمّ أدخله إلى الأندلس فحصلت به فائدة كبيرة"[3].

2- مؤلّفات منذر بن سعيد:

ألّف منذر بن سعيد كمّا هائلا من الكتب، في فنون عدّة أهمّها الفقه، قال عنه المقّريّ:"له كتب مؤلّفة في القرآن والسّنّة و الورع ، والردّ على أهل الأهواء والبدع"[4].

قال عنه الذّهبيّ في سيره:"وكان أعلم النّاس باختلاف العلماء ... له تصنيفات جدّ حسان"[1].

---

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 174.

[2]المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص21، ابن الفرضيّ، المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 845، الحميدي المصدر السّابق، ص 514، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 42، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 439.

[3]السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 46-47.

[4]المقّريّ: المصدر السّابق، مج 1، ص 372، الإشبيليّ: المصدر السّابق، ص 238.

قال عنه الزّبيديّ:"وكان ذا علم بالقرآن، حافظا لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في حلاله وحرامه، كثير التّلاوة له، حاضر الشّاهد بآياته، له فيه كتب مفيدة"[2].

وممّا يحزّ في النّفس أنّ كلّ هذا الثّناء والاحتفاء بمؤلّفات منذر بن سعيد إلا أنّ جلّ مؤلّفات القاضي في حكم المفقود حاليا، وإنّ أغلب ما جاء عن منذر إنّما هو ممّا نقل من مؤلّفات العلماء الذين جاؤوا من بعده، أمثال ابن عطيّة وابن كثير وغيرهم[3]، ومن بين عناوين المؤلّفات التي وصلتنا نذكر:

كتاب "أحكام القرآن"[4].

كتاب "النّاسخ والمنسوخ"[5].

كلا المصنّفين في تفسير القرآن الكريم وعلومه على ما ذكره الزّبيديّ، كما أنّ هذا يظهر من عنوانيهما، ويعدّ القاضي من أوائل الأندلسيّين الذين ألّفوا في أحكام القرآن، وقد استفاد من جاء بعده من مؤلّفاته[6].

كتاب "الإبانة من حقائق أصول الدّيانة"[7]: وهو كتاب اختصّ في بيان أصول العقيدة الإسلاميّة، وممّا يجب على العبد المسلم أن يعتقد في خالقه سبحانه وتعالى، ولو كان هذا

---

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق: ج 16 ، ص 175.

[2]الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[3]الغلبزوريّ: المرجع السّابق: هامش 01، ص 199.

[4] الحميدي: المرجع السّابق، ص 514، الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 01، ص 621، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[5]المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص 22، القفطيّ، المصدر السّابق، ص 325، الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[6]نفسه: ص 92-93.

[7]الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 01، ص 621، الحميدي: المرجع السّابق، ص 514،.

الكتاب موجودا لكان سهلا علينا أن نعرف ما هي عقيدة منذر بن سعيد فقد كثر الكلام عنها من طرف العلماء بين مكفّر ومبدّع وبين من يجعله من خيار سلف الأمّة[1].

كتاب "الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله"[2]: يبدوا من عنوان الكتاب أنّه من مصنّفات منذر في الفقه والأصول كما أشار الزّبيديّ[3]، وللسّجلماسيّ كلام عن الكتاب يقول فيه:"والكتاب واضح أنّه يولي الدّليل القرآنيّ أهمّية كبرى عن طريق ربط الفروع الفقهيّة بأدلتها من القرآن، وبيان سبل استنباط الأحكام منه، وتقرير القواعد الأصوليّة الضابطة لذلك، كما تتجلّى لنا من طبيعة الكتاب نفسيّة منذر بن سعيد الطموحة للتّأصيل المبغضة للتّقليد، ولا شكّ أنّ وضع مثل هذه الكتب يعدّ محمدة ومنقبة لمنذر في الوقت الذي اشتدت فيه العناية بالتّفريعات والاكتفاء في معرفة حكمها بأقوال الرجال دون اهتمام بالدّليل، وكأنّ منذرا بذلك يدعو فقهاء عصره إلى تجديد الصّلة مع الكتاب والسّنّة والرّجوع إليهما في الحكم والفتيا، وهذه ميزة العلماء الظّاهريّة بالأندلس"[4].

"التّبيين عن مثال اليقين"[5].

ذكر بن كثير أنّ لمنذر بن سعيد كتاب تحدّث فيه عن الجنّة والنّار، وكذلك قال ابن القيّم في الصّواعق أنّ للقاضي كتاب ينفي فيه المجاز في القرآن، إلا أنّما لم عنواني الكتاب[6].

المطلب الثالث: تلامذته.

---

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق: ص 93.

[2] الحميدي: المرجع السّابق، ص 514، الضّبيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 01، ص 621.

[3] الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[4] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 93.

[5] أحمد حسن أحمد عبد العظيم:"أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ (المتوفى سنة355هـ) في التّفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف..جمعا ودراسة"، **حوليّة كليّة أصول الدّين والدّعوة الإسلاميّة بطنطا**،كليّة أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة، مج 13، عد 13، جامعة الأزهر الشّريف، 21-10-2021، ص 11، https://journals.ekb.eg/article_211336.html.

[6] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص94.

كان منذر بن سعيد البلوطيّ من الفقهاء الأفذاذ في زمنه، صاحب مجلس عامر بالطّلبة، كل يريد شرف التّتلمذ على يديه، لما علموه عنه من رسوخ في العلم، وفصاحة، وتديّن، وبشاشة، قال عنه النباهيّ:"وكان هذا القاضي على متانته وشدّة جزالته ، حسن الخلق ، خفيف الوطاة، سهل الجانب، كثير الدّعابة، منطلق البشر"[1].

ولقد ذكرت لنا المصادر كمّا هائلا من الطّلبة الذين تتلمذوا على يديه نذكر منهم:

1- الحكم بن منذر بن سعيد القرطبيّ، يكنّى أبا العاص، أحد أبناء قاضي القضاة منذر بن سعيد، روى عن أبيه وعن أبي عليّ البغداديّ، وغيرهما، كانت له رحلة إلى المشرق، نزل بمكة وأخذ فيها عن أبي يعقوب بن الدّخيل وغيره، عرف بالدّهاء والفطنة، وقد كان بصيرا بالعلوم ولا يجارى في الأدب وفنونه[2]،كان رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم، وإليه يرجع الحلّ والعقد[3] ، توفي بمدينة سالم سنة (420).[4]

2- سعيد بن منذر بن سعيد، يكنّى أبا عثمان، من ساكني قرطبة، الابن الثّاني لقاضي القضاة منذر، تتلمذ على يد أبيه ونظراءه من العلماء، وقد عرف بالبلاغة والخطابة، مع ذكاء وفطنة وتوقّد، قتله البربر يوم اجتاحوا قرطبة، في يوم الاثنين السّادس من شوال، سنة (403هـ)[5].

3- عبد الملك بن منذر بن سعيد القرطبيّ: يكنّى أبا مروان، الابن الثّالث لقاضي منذر، ولد سنة (328هـ)، سمع من أبيه ونظراءه من الشّيوخ، ولي خطّة الردّ، أتّهم هو وبعض الفقهاء بالخيانة و نيّة خلع المنصور بن أبي عامر من الملك،

---

[1] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 72.

[2] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 11، ج 01، 240.

[3] الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص199.

[4] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 11، ج 01، 240، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 88.

[5] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 11،ج 01، ص 33.

فكان جزاؤه الصّلب على باب سدّة السّلطان في يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة سنة (368هـ)[1].

4- أحمد بن قاسم بن عبد الرّحمن بن محمّد التميمي البزّاز، يكنّى أبا الفضل، ولد سنة (309هـ)، في مدينة تاهرت، انتقل إلى الأندلس في سنّ صغيرة، حصل له أن أخذ العلم من ثلّة من العلماء الأعلام، كان رجلا جليل القدر ثقة، وقد كان مقرّبا من منذر بن سعيد ويختصّه لنفسه، وقد سمع منه تواليفه كلها، روى عنه بن عبد البرّ، وبن الفرضيّ، توفي بقرطبة سنة (396)[2].

5- عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن بن أسد الجهنيّ البزّاز القرطبيّ، يكنّى أبا محمّد، سمع في قرطبة عن منذر بن سعيد البلوطيّ، وقاسم بن أصبغ وثلّة من العلماء، رحل إلى المشرق ولقي أبا عليّ بن السّكن، وابن حراب، تتلمذ على يدهم، رجع الأندلس وصار عالما فيها، ينسب له أنّه أوّل من أدخل إلى الأندلس سنن النّسائيّ، توفي يوم السبت من ذي الحجة، ودفن يوم الأحد من سنة (395هـ)[3].

6- عبد الوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان، يكنّى أبو سليمان، أخذ العلم عن منذر بن سعيد وقد روى عنه كتابه"أحكام القرآن" وأخذ عن قاسم بن أصبغ وكان مختصّا به، كان عالما جليل القدر معروف بالتّقوى والصّلاح والزّهد، روى عنه أبو عمران الفاسيّ، وبن عبد البرّ وغيرهما، توفي سنة (395هـ)[4].

---

[1] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج 01، ص 466، الحميدي: المصدر السّابق، ص 361-362، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 88-89، بكير محمود: المرجع السّابق، ص 33.

[2] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 11، ج 01، ص 140، الحميدي: المصدر السّابق، ص 201-202، الضّبّيّ: المصدر السّابق، مج 14، ج 01، ص248، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 89.

[3] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، مج 03، ج01، ص 425، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 89.

[4] ابن بشكوال: المصدر السّابق، مج 12، ج 02، ص 558، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 90.

7- محمّد بن يحي بن مالك بن عائذ الطّرطوشيّ، يكنّى بأبي بكر[1]، دخل قرطبة وتعلّم بها، سمع من منذر بن سعيد وقاسم بن أصبغ وأبي عليّ القاليّ، كان خبيرا بالأدب وفنونه، رحل مع والده إلى المشرق، وتسنّى له أن سمع من علمائها، استقرّ به المقام في أصبهان وبها توفي وهو في عمر الشّباب، وكان وفاته سنة (360هـ)[2].

8- أحمد بن محمّد بن أحمد، المكنّى أبا عمر، المعروف بابن الجسور الأمويّ، من أعلام محدّثي الأندلس، عرف بكثرة رواية الحديث، تتلمذ على يد منذر بن سعيد وكان من المقرّبين منه، عمل كاتبا لدى القاضي منذر وقد كلفه بخدمة السّوق والنّظر في شؤونه، وقد كان رحمه الله رجلا فاضلا متفنّنا في الأدب والشّعر، توفي سنة (401هـ)[3].

بعد مسيرة طويلة من العطاء والبذل، والتّفاني في العمل، استطاع القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ أن يساهم في إثراء الخزانة الإسلاميّة بالعديد من الأعمال القيّمة في شتّى العلوم، من فقه في الدّين، وأدب، ورواية وتأليف، وفي خضمّ هذا المعترك لم ينسى القاضي مهمّته الأساسيّة ألا وهو التّعليم، فأنشأ صفوة من الطلبة والمريدين والأفذاذ، الذين أشربوا علوم شيخهم، وتخمّروا بأفكاره، فكانوا من بعده ورثة الظّاهريّة ودعاتها في الأندلس.

المبحث الثّاني: مكانة منذر بن سعيد البلوطيّ الاجتماعيّةوالعلميّة.

لم يصل القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ إلى المكانة المرموقة التي تبوّأها بالرّاحة، والدّعاة، والتّمنّي، بل كان رحمه الله من المجتهدين في طلب العلم، اللّاهجين بكلام الصّالحين، الرّاغبين

[1] طرطوشة مدينة أندلسية، جاءت على سفح جبل، لها سور حصين، وبها أسواق ومباني وضياع، ومن خشب أشجارها تصنع المراكب والسفن، تبعد طرطوشة عن مدينة بلنسية قرابة مائة وعشرون ميل، مسر أربعة أيام، الحميري: المصدر السّابق، ص 124.

[2] المقّريّ: المصدر السّابق، مج02، ص 151، محمّد بن عبد الله بن الآبار: **التكملة لكتاب الصّلة**، تح عبد السلام المراس، دار الفكر العربيّ، د ط، بيروت، 1415هـ/1995م، ج01، 295،السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 90.

[3] الحميدي: المصدر السّابق، ص 158-159، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 90.

في الأخذ عنهم، داخل الأندلس وخارجها، وقد مثّلت عودته من المشرق محمّلا بعلوم أقطابه منعرجا هاما في حياته، مؤذنة بميلاد شخصيّة عظيمة في المستقبل، لها تأثير ووزن في شتّى مجالات الحياة في الأندلس.

أولا:مقاليد المناصب.

مرّ منذر بن سعيد البلوطيّ منذ عودته من المشرق مستكملا رحلته بمراحل شاقّة في حياته العمليّة، فلم يكن منذر من عائلة عربيّة مرموقة النّسب حتى يرفعه نسبه في الدّولة، ولا هو من موالي بني أميّة وأقربائهم، ولم يكن لأهله سابقة في الفتح، لذلك كان أمر وصوله لما تصبوه كلّ نفس طامحة للسّموّ والرفعة يحتاج إلى صبر وتدرّج في المهنة، وقد شغل القاضي مناصب عدّة في حياته العمليّة، نرتبها كالآتي:

1- التّدريس[1]:

لقد كان منذر بن سعيد شغوفا بالتّدريس محبّا له، وقد كان له مجلس عامر بالطّلبة يعلّمهم فيه شتّى العلوم من فقه، وأصول، وتفسير، ولغة، وقد كان الطّلبة يتسابقون للأخذ عنه والرّواية لكتبه، فقد أظهر علوّ كعبه وتبحّره في العلم، وفصاحة لسانه[2]، قال عنه الفتح بن محمّد الإشبيليّ:"كان غزير العلم، كثير الأدب، وكان خطيبا بليغا وشاعرا محسنا"[3]، وممّا رغّب الطّلاب فيه خصال حميدة تميّز بها القاضي، يقول عنه الحميديّ واصفا حاله مع تلامذته بقوله:"وكان ذا منظر جميل، وخلق حميد، وتواضع الأهل الطلب، وانحطاط إليهم، وإقبال عليهم، وكانت فيه دعابة حسنة"[4]، (الملحق رقم 01)[5].

2- الإفتاء والشّورى:

---

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 175.

[2]نفسه: ص 52-53.

[3]الإشبيليّ: المصدر السّابق، ص 238، السّجلماسيّ، المرجع السّابق، ص 25- 53.

[4] الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[5] المقّريّ: **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب**، مج 02، ص 18-19.

بدأت شهرة منذر بن سعيد تنتشر وتزيد في أوساط الأندلسيّين، حتى قصده الخاصّة والعامّة، يعرضون عليه قضاياهم وما همّهم من النّوازل التي وقعت بهم ليفتيهم فيها، وقد دوّنت له مجموعة من الفتاوى والآراء الفقهيّة في النّوازل والأقضية[1].

يقول السّجلماسيّ:"ونظرا لما تحلّى به منذر من صفات وملكات دلّت على رجاحة رأيه وقوّة ذكاءه وفطنته، فقد قرّبه النّاصر ليكون مستشارا له في الأحكام، واصطفاه لمجالسته، وخصّه بمجموعة من أموره، فكان نعم الجليس، وخير مشير ومسدّد، وقصصه مع النّاصر مبسوطة تعتبر مثالا يحتذى به ونموذجا يبتغى في العلاقة التي ينبغي أن تسود بين العالم العامل المجاهد بلسانه وقلمه وبين الحاكم العادل"[2]، (الملحق رقك 02)[3].

3- الإمامة والخطابة:

إنّ الخطابة هي أبرز ميزة اشتهر بها منذر بن سعيد، بعد كونه قاضيا، وللشّيخ خطب مشهور ومعلومة سارت بها الركبان، وخطبته يوم قدوم وفد ملك القسطنطينيّة خير شاهد عليه[4]، والتي كانت يوما فارقا في حياته، فبلاغته ورباطة جأشه وحسن صنيعه يوم أن أخرس أقرانه، جعلت كل من حضر ذلك اليوم يبهر بمنذر بن سعيد، وعلى رأسهم الخليفة النّاصر، الذي وعد بأن تكون جائزته على حسن بلاءه، الرّفعة والسّمو في المنزلة[5]، وقد أوفى النّاصر بعهده، فقد عيّن منذر بن سعيد قاضيا للقضاة، وإماما في مسجد الزّهراء بقرطبة، وكان ذلك يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر سنة (339هـ)[6].

---

[1] أحمد بن يحي الونشريسيّ: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب**، إش محمّد حجي، دار الغرب الإسلاميّ، د ط، بيروت، د س ط، ج 10، ص 116.

[2] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 55.

[3] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 71-72.

[4] بكير محمود: المرجع السّابق، ص 33.

[5] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 75، بكير محمود: المرجع السّابق، ص 33، حاج عبد القادر يخلف: المرجع السّابق، ص 208.

[6] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 75.

4- القضاء:

تولّى منذر قضاء ماردة[1] وما حولها في بداية العقد الثّالث من القرن الربع، فكانت ولايته على أهل تلك المناطق رحمة وقياما بالعدل، والضّرب على أيدي الظالمين، والمتربّصين لدولة الإسلام، ففرح به النّاس واستبشروا به خيرا، وساد الأمن والعدل في فترة قضائه، وفي سنة (330هـ) نقل منذر إلى قضاء الثّغور الشّرقيّة بطرطوشة، وأضيفت له مهام أخرى غير القضاء، كمراقبة الولّاة وعمال الدّولة بتلك النّواحي، ومتابعة أحوال الرّعية، فلم يزده ذلك إلّا تواضعا، وقد سار في النّاس بسيرة الصّالحين القائمين بالحقّ والحاكمين بالقسط، وقد دامت مدّة قضاءه في تلك المناطق زهاء (08) سنين.[2]

جرت العادة في الأندلس أنّه من يشغل منصب قاضي الجماعة فيها لابدّ له أن يمتحن ويجرّب في مدن عدّة في أقطار البلاد، فإذا ظهرت نجابته وأبان عن حسن فعال وسار في القضاء سيرة حسنة ينتدبه الخليفة إلى عاصمته قرطبة ويرفعه إلى منصب قاضي الجماعة، ولا يتمّ ذلك إلّا بعد أن يشاور الخليفة علماء ووجهاء البلد، وهذا يدلّ على أن منصب قاضي الجماعة هو منصب مهمّ للغاية في أيام حكم بني أميّة في الأندلس[3].

وقد تولى منذر منصب قاضي القضاة في يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الآخر سنة (339هـ)[4]، في الوقت الذي كانت تعجّ فيه الأندلس بفطاحل العلماء المبرزين والرّجال الأكفّاء، تم اختيار منذر بن سعيد من بينهم ليكون قاضيا للجماعة، فخبرته في القضاء وتضلّعه في العلوم الشّرعيّة، مع صلابة وصرامة وهيبة كساه الله إيّاها جعلته الرّجل المناسب

---

[1] ماردة من كبريات مدن الأندلس وأعرقها، مليئة بالآثار القديمة من قصور، وقناطر، وكنائس، وهي إحدى مدن الأندلس التي بناها الرومان، فتحت ماردة على يد القائد موسى بن نصير، في مستهل شوال سنة (94هـ)، ابن عذارى: المصدر السّابق، ص 21-22.

[2] ابن الفرضيّ: المصدر السّابق، ج01، ص 846، المقّريّ: **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرطيب**: المصدر السّابق، مج 01، ص 372-373، بالنثيا: المرجع السّابق، ص 440، السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 72، حاج عبد القادر يخلف: المرجع السّابق، ص 208.

[3] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 71.

[4] النباهيّ: المصدر السّابق، ص 75، المقّريّ: المصدر السّابق، مج01، ص 372-373.

لهذا المنصب[1]، قال عنه القاضي عياض في معرض كلامه عن القاضي ابن سليم قال:"لم يل القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلم، إلّا منذر بن سعيد"[2].

قال عنه الزّبيديّ:"ولي منذر قضاء الجماعة بقرطبة... فما حفظ له جور في قضيّة ولا هوادة بسبب غاية"[3]، ولمنذر بن سعيد شواهد كثيرة أبان فيها عن عدله وأمانته، ومن أشهرها قصّته مع الخليفة النّاصر (الملحق رقم 03)[4].

يقول الزّبيديّ:"وكان يتفقّه بفقه أبي سليمان...فإذا جلس مجلس الحكم قضى بمذهب مالك وأصحابه"[5].

المطلب الثّاني: آراء العلماء فيه.

قال عنه الإشبيليّ:"آية في حركة سكون، وبركة لم تكن معدّة ولا تكون، وآية سفاهة في تحلّم، وجهامة ورع في طيّ وتبسم، إذا جدّ وجد، وإذا هزل نزل، وفي كلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب، ولا اكتسب إثمًا ولا احتقب، ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيّام عبد الرّحمن، ناهيك من عدل أظهر، ومن فضل أشهر، ومن جور قبض، ومن حق رفع ومن باطل خفض، وكان مهيبا صليبا، صارما غير جبان ولا عاجز، ولا مراقب لأحد من خلق الله في استخراج حقّ ورفع ظلم...استعفى مرارا فما أن يعفى ...ولم تحفظ عليه مدّة ولايته قضيّة جور، ولا عدّت عليه في حكومته زلّة، وكان غزير العلم كثير الأدب، متكلّما بالحقّ، متبيّنا

[1] السّجلماسيّ: المرجع السّابق، ص 74.

[2] يوسف زيدان مزيد: المرجع السّابق، ص 277.

[3] الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 296.

[4] المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص 16-17.

[5] الزبيدي: المصدر السّابق: ص 295.

بالصّدق، وله كتب مؤلّفة في السنّة والقرآن والورع، والردّ على أهل الأهواء والبدع، وكان خطيبا بليغا، وشاعرا محسنا"[1].

قال عنه الزّبيديّ:"هو المعروف بالبلوطيّ...وكان متفنّنا في ضروب العلوم ... وكان ذا علم بالقرآن، حافظا لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في خلاله وحرامه، كثير التّلاوة له، حاضر الشّاهد بآياته، له فيه كتب مفيدة ...وكان ذا علم بالجدل، حاذقا فيه، شديد العارضة، حاضر الجواب، ثابت الحجة؛ وكان أخطب أهل زمانه غير مدافع، مع ثبات جنان، وجهارة صوت، وحسن ترسّل، وكان ذا منظر نبيل، وخلق حميد، وتواضع لأهل الطّلب، وانحطاط إليهم، وإقبال عليهم، وكانت فيه دعابة حسنة، وله خطب عجيبة، ورسائل بيّنة، وأشعار مطبوعة ...ولي قضاء الجماعة بقرطبة، فلبث قاضيا إلى أن توفي، فما حفظ له جور في قضيّة ولا هوادة بسبب غاية"[2].

قال عنه المقّريّ:"وكان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه، شديد العارضة، حاضر الجواب عتيده، ثابت الحجّة ذا شارة عجيبة ومنظر جميل وخلق حميد وتواضع لأهل الطّلب وانحطاط إليهم وإقبال عليهم، وكان -مع وقاره التّامّ- فيه دعابة مستملحة، وله نوادر مستحسنة ... فكانت ولايته لقضاء الجماعة المعبر في المشرق بقضاء القضاة ستّة عشر عاما كاملة، لم يحفظ عليه فيها جور في قضيّة ولا قسم بغير سوية، ولا ميل بهوى، ولا إصغاء إلى عناية"[3].

---

[1]الفتح بن محمّد القيسي الإشبيليّ، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تح محمّد عليّ شوابكة، دار عمّار، ط01، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 237-238.

[2]الزّبيديّ: المصدر السّابق، ص 295.

[3]المقّريّ: المصدر السّابق، مج 02، ص21-22.

قال عنه الخليفة الحكم المستنصر بالله:"كان فقيها، فصيحا، خطيبا، لم يسمع بالأندلس أخطب منه، وكان أعلم النّاس باختلاف العلماء، شاعرا لبيبا أديبا، له تصانيف حسان جدّا، وكان مذهبه النّظر والجدل، يميل إلى مذهب داود بن عليّ"[1]

قال عنه الحميري:"كان رحمه الله، على متانة دينه، وجزالته في أحكامه، حسن الخلق، كثير الدعابة، ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه، حتّى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة اللّيث العاديّ"[2]

قال عنه المالقي:"وكان هذا القاضي على متانته وشدّة جزالته، حسن الخلق، خفيف الوطأة، سهل الجانب، كثير الدّعابة، منطلق البشر"[3].

قال عنه الخشنيّ :"كان صليبا صارما غير مهيوب ولا جبان"[4]

قال عنه ابن حزم: "و كان أخطب النّاس وأعلمهم بكل فنّ، وأورعهم، وأكثرهم هزلا و دعابة"[5].

قال عنه الحميديّ:"كان عالما، فقيها، وأديبا بليغا، وخطيبا على المنابر وفي المحافل مصقعا وله اليوم المشهور الذي ملأ فيه الأسماع، وبهر القلوب"[6].

قال عنه محمّد بن الحارث القرويّ:"كان من أهل النّفاذ والتحصيل، متدرّبا للمناظرة، متخلّقا بالإنصاف، جيّد الفهم، طويل العلم، بليغا، موجزا، يميل إلى طرق الفضائل، ويوالي أهلها، ويلهج بأخبار الصالحين"[1]، (الملحق رقم 04)[2].

---

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 174-175.

[2] الحميري: المصدر السّابق، ص 141.

[3]النباهيّ: المصدر السّابق، ص 72.

[4]الخشنيّ: المصدر السّابق،ج1، ص 175.

[5]الغلبزوريّ: المرجع السّابق، ص 194.

[6]الحميدي: المصدر السّابق، ص 514.

قال عنه ابن بشكوال:"منذر بن سعيد خطيب بليغ مصقع، ولم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم، والدّين، والورع، وكثرة الصّيام، والتهجّد، والصّدع بالحقّ. كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أستسقي غير مرّة، فسقي"[3].

قال عنه السّجلماسيّ:"القاضي منذر بن سعيد رحمه الله أحد مشاهير علماء الأمّة وفقهاءها الذين أخلصوا لله تعالى في قصدهم، وجمعوا بين العلم والعمل، مع النّجابة وحسن السّيرة، وحتى بلغت شهرته أفاق بلاد المغرب والمشرق، واعتزّت به بلد الأندلس فصارت بالعلم والعلماء معقلا من معاقل الحضارة الإسلاميّة المشعّة على العالم" ويقول أيضا:"ولقد كان القاضي منذر رحمه الله عالما فاضلا تقيّا ورعا جامعا لمكارم الأخلاق وجميل الصّفات، وسائرا في النّاس بسير الصّالحين، وزاهدا في الدّنيا، ليّن الجانب متواضعا، قويّا على إقامة الحقّ جريئا في إثباته، فبجّله النّاس وأشادوا بفضله، وأثنوا عليه ثناء حسنا"[4]

[1]الذّهبيّ: المصدر السّابق، ج16، ص 174.

[2] المقّريّ: المصدر السّابق، **أزهار الرّياض في أخبار عياض**، ج02، ص 296-297.

[3]الذهبيّ: المصدر السّابق، ج 16، ص 174.

[4]السّجلماسيّ: المرجع السّابق: ص 23.

الخاتمة

نستنتج في ختام بحثنا الموسوم ب: **فقهاء الظّاهر في الأندلس– منذر بن سعيد البلوطيّ(273هـ–355هـ/886م–966م) أنموذجا**–العديد من النّتائج أهمها:

1- لم تكن الدّعوة إلى مذهب جديد في الأندلس ومخالفة التّوجّه العام الذي يدعم فقه الإمام مالك وتلاميذه بالأمر الهيّن، والتّاريخ يشهد على ذلك ، فقد سجّلت محاولات عدة من فقهاء أفذاذ كارهين للتّقليد حاولوا أن يحجزوا لأنفسهم مكانا فيها إلّا أنّ محاولاتهم باءت بالفشل، وإنّ المذهب الوحيد الذي استطاع أن يقضّ مضجع فقهاء المالكيّة ويزاحمهم، ويفرض وجوده عنوة، هو المذهب الظّاهريّ، بفضل فقهاءه المبرّزين أمثال منذر بن سعيد البلوطيّ، وأبي محمّد عليّ ابن حزم القرطبيّ.

2- بقدر ما كانت تمثّله ظاهرة نفوذ فقهاء المالكيّة بالأندلس، من تعصّب، وتعنّت ضدّ العلماء الرّاغبين في التّجديد، إلّا أنّها كانت مفيدة لتاريخ الفقه الإسلاميّ عموما، فقد تمخّض من صراعهم مع أصحاب المذاهب الأخرى وخصوصا أهل الظّاهر بروز أقطاب وعلماء ملؤوا الأندلس فقها وأدبا وتاريخا... ومؤلّفاتهم تزيّن رفوف المكتبات، ويتدارسها العلماء والطلّاب إلى يومنا هذا.

3- منذر بن سعيد البلوطيّ هو داعية المذهب الظاهريّ الأول والفعليّ في الأندلس وليس عبد الله بن قاسم بن هلال، فشتان بين من زجر من طرف فقهاء المالكية فازدجر وخاف على نفسه المهالك، وبين من نافح وألف و ناظر، واستكثر من الطّلبة والمريدين غير آبه بالمخاطر، مسبلا نفسه وما يملك لدعوة رآها حقا.

4- نجاح تجربة القاضي منذر بن سعيد في نشره المذهب الظّاهريّ، ومجابهته لفقهاء المالكيّة، شجّعت العلماء الذين جاؤوا من بعده على نشر مذاهبهم وأفكارهم الجديدة في الأندلس بكلّ حريّة.

5- كان القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ رجلا يحمل همّ أمّة، فرغم كونه شيخ الظّاهريّة في زمنه، ومقدّمهم في النوائب، إلّا أنّه حينما كان يجلس للقضاء كان يعمل بمذهب مالك ورأي أصحابه، ولم يأخذ بمذهب داود بن عليّ، واكتفى

بالعمل به هو وذويه، وهذا كي لا يشقّ عصا الطّاعة، ويفرق الجماعة، فالانتصار الحقيقيّ هو انتصار الأمّة وليس المذهب.

6- مرونة القاضي منذر بن سعيد البلوطي وحسن سياسته للكلام وتأدبه مع العلماء جعلته في منأى عن العديد من الصراعات والعداوات، وفي الجانب الآخر نجد شخصية فذة كأبي محمد ابن حزم القرطبي الذي كان بلا شك أعلم أهل الظاهر والأندلس قاطبة إلا أنه كان لا يجيد سياسة الكلام، متجرءا على العلماء معرضا بهم، وهذا ما أدخله في نفق صراعات كانت سببا في تهميشه والتّضييق عليه إلى أن توفي.

التّوصيات: من خلال إنجازي لهذا العمل المتواضع استوقفتني بعض المواضيع التي رأيت أنّها تصلح دراسة خالصة في المستقبل، وقد صغتها على شكل عناوين، وهي كالتّالي:

1- دعاة المذهب الظّاهر بالأندلس: منذر بن سعيد البلوطيّ وابن حزم القرطبيّ- أنموذجا – دراسة مقارنة.

2- المذهب الظّاهريّ بالأندلس من الظهور إلى عصر التّمكين.

3- الحركة المذهبيّة وأثرها على السّاحة السّياسيّة والفقهيّة بالأندلس.

4- الصّراع المالكيّ الظّاهريّ وأثره على السّاحة الفقهيّة والسّياسيّة في الأندلس.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: هزل ودعابة منذر بن سعيد:

"وحكى عنه قاسم بن أحمد الجهنيّ أنّه ركب يوما لحيازة أرض محبسّة في ركب من وجوه الفقهاء وأهل العدالة فيهم أبو إبراهيم اللؤلؤيّ ونظراؤه ، قال : نقفوه وهو إمامنا ، وأمامه أمناؤه يحملون خرائطه وذووه عليهم السّكينة والوقار ، وكانت القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشي، فعرض له في بعض الطّريق كلاب مع مستوحمة، والكلاب تلعق هنها وتدور حولها، فوقف وصرف وجهه إلينا وقال : ترون يا أصحابنا ما أبرّ الكلاب بالهنّ الذي تلعقه وتكرمه، ونحن لا نفعل ذلك؛ ثمّ لوى عنان دابّته وقد أضحكنا، وبقينا متعجبين من هزله".

"وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزّهراء على بركة ماء طافحة، وسط روضة نافحة، وفي يوم شديد الوهج، وذلك إثر منصرفه من صلاة الجمعة، فشكا إلى الخليفة من وهج الحرّ الجهد، وبثّ منه ما تجاوز الحدّ، فأمر بخلع ثيابه والتّخفيف عن جسمه، ففعل ولم يطف ذلك ما به، فقال له : الصّواب أن تنغمس في وسط الصّهريج انغماسة يبرد بها جسمك، وليس مع الخليفة إلّا الحاجب جعفر الخادم الصقليّ أمين الخليفة الحكم، لا رابع لهم، فكأنّه استحيا من ذلك وانقبض عنه وقارا، وأقصر عنه إقصارا، فأمر الخليفة حاجبه جعفر بسبقه إلى النّزول في الصّهريج ليسهل عليه الأمر فيه، فبادر جعفر لذلك، وألقى نفسه في الصّهريج، وكان يحسن السّباحة ، فجعل يجول يمينا وشمالا فلم يسع القاضي إلا إنفاذ أمر الخليفة، فقام وألقى بنفسه خلف جعفر، ولاذ بالقعود في درج الصّهريج، وتدرّج فيه بعض تدرّج، ولم ينبسط في السّباحة ، وجعفر يمرّ مصعّدا ومصوّبا، فدسّه الحكم على القاضي، وحمله على مساجلته في العوم، فهو يعجزه في إخلاده إلى القعود، ويعابثه بإلقاء الماء عليه، والإشارة بالجذب إليه، وهو لا ينبعث معه، ولا يفارق موضعه، إلى أن كلّمه الحكم وقال له : مالك لا تساعد الحاجب في فعله وتتقيّل صنعه ؟ فمن أجلك نزل، وبسببك تبذّل، فقال له: يا سيّدي يا أمير المؤمنين، الحاجب سلّمه الله تعالى لا هوجل معه، وأنا بهذا الهوجل الذي معي يعقلني ويمنعني من أن أجول معه مجاله – يعني أن الحاجب خصيّ لا هوجل معه، والهوجل الذكر – فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر، وخجل جعفر من قوله، وسبّه سبّ الأشراف ، وخرجا من الماء، وأمر لهما الخليفة بخلع، ووصلهما بصلات سنيّة تشاكل كل واحد منهما".

"وحكي أنّ الخليفة الحكم قال يوما، لقد بلغني أنّك لا تجتهد للأيتام، وأنّك تقدّم لهم أوصياء سوء يأكلون أموالهم، فقال: نعم، ولو أمكنهم نيك أمّهاتهم لم يعفوا عنهن، قال: وكيف تقدّم مثل هؤلاء ؟ قال: لست أجد غيرهم ولكن أحلني على اللؤلؤيّ وأبي إبراهيم ومثل هؤلاء، فإنّ أبوا أجبرهم بالسّوط والسّجن، ثمّ لا تسمع إلا خيرا ".

"فمن ذلك ما حدّث به سعيد ابنه، قال: قعدنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم مع أبينا للإفطار بداره البرانية، فإذا بسائل يقول: يا أهل هذه الدار الصالخ أهلها أطعمونا من عشائكم أطعمكم الله تعالى من ثمار الجنة، هذه الليلة، ويكثر من ذلك، فقال القاضي: أن يستجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منا واحد".

المقّريّ: **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب**، مج 02، ص 17-18-19.

الملحق رقم 02: نصح منذر بن سعيد للخليفة عبد الرّحمن النّاصر ونهيه عن الإسراف في البناء والتّشبّه بالكفّار:

"ومن أخباره المحفوظة مع الخليفة عبد الرّحمن، في إنكاره عليه الإسراف في البناء، لأنّ النّاصر كان قد اتّخذ، لسقف القبيبة (المصغّرة الاسم للخصوصيّة) التي كانت مماثلة على الصرح الممرّد المشهور شأنه بقصر الزهراء، قراميد مغشّاة ذهبا وفضّة، أنفق عليها مالا جسيما، وقرمد سقّفها بها، تشتّت الأبصار بأشعّة أنوارها، وجلس فيها يوما، اثر تمامها، لأهل مملكته، فقال لقرابته منهم من الوزراء وأهل الخدمة مفتخرا بما صنعه من ذلك: "هل رأيتم، أو سمعتم ملكا كان قبلي فعل مثل فعلي هذا أو قدر عليه؟" فقالوا: "لا يا أمير المؤمنين ! وإنّك لواحد في شأنك كلّه، وما سبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه، وانتهى إلينا خبره ! " فأبهجه قولهم وسرّه . وبينما هو كذلك، إذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد، واجما ناكس الرّأس؛ فلمّا أخذ مجلسه، قال له كالذي قال لوزراءه من ذكر السّقف المذهب، واقتداره على إبداعه؛ فأقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته، وقال له: " والله ! يا أمير المؤمنين، ما ظننت أنّ الشّيطان – لعنه الله ! – يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكّنه من قلبك هذا التّمكين، مع ما آتاك الله من فضله ونعمته، وفضّلك به على العلمين، حتّى ينزلك منازل الكافرين !" قال: فانفعل عبد الرّحمن لقوله، وقال له: "أنظر ما تقول ! وكيف أنزلتني منازلهم؟" فقال له: نعم ! أليس الله تعالى يقول: ولولا أن يكون النّاس أمّة واحد لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفا من فضّة ومعارج عليها يظهرون " فوجم الخليفة، وأطرق مليّا، ودموعه تتساقط خشوعا لله سبحانه، ثمّ أقبل على منذر وقال له: "جزاك الله يا قاضي ! عنّا وعن نفسك خيرا ! وعن الدّين والمسلمين أجل جزاءه ! وكثّر في النّاس أمثالك ! فالذي قلت هو الحق ! " وقام عن مجلسه ذلك، وأمر بنقض سقف القبّة ، وأعاد قرمودها ترابا على صفة غيرها" .

النباهيّ: المصدر السّابق، ص 71-72.

الملحق رقم 03: عدل وشجاعة منذر بن سعيد في القضاء:

"وهي أنّ الخليفة النّاصر احتاج إلى شراء بقرطبة لحظية من نساءه تكرّم عليه، فوقع استحسانه على دار كانت لأولاد زكريّاء أخي نجدة، وكانت بقرب النّاشرين بالرّبض الشّرقيّ منفصلة عن دوره، ويتّصل بها حمام له غلّة واسعة، وكان أولاد زكريّا أخي نجدة أيتاما في حجر القاضي، فأرسل الخليفة من قومها له بعدد ما طابت نفسه، وأرسل ناسا أمرهم بمداخلة وصيّ الأيتام في بيعها عليه، فذكر أنّه لا يجوز إلا بأمر القاضي، إذ لم يجز بيع الأصل إلّا عن رأيه ومشورته، فأرسل الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدّار، فقال لرسوله: البيع على الأيتام لا يصحّ إلّا لوجوه: منها الحاجة، ومنها الوهي الشّديد، ومنها الغبطة، فأما الحاجة فلا حاجة لهؤلاء الأيتام إلى بالبيع، وأما الوهي فليس فيها، وأما الغبطة فهذا مكانها، فإن أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستبين به الغبطة أمّرت وصيّهم بالبيع، وإلّا فلا، فنقل جوابه إلى الخليفة، فأظهر الزهد في شراء الدّار طمعا أن يتوخّى رغبته فيها، وخاف القاضي أن تبعث منه عزيمة تلحق الأيتام سورتها، فأمر وصي الأيتام بنقض الدّار وبيع أنقاضها، ففعل ذلك وباع الأنقاض، فكانت لها قيمة أكثر ممّا قومت به للسلطان ، فاتّصل الخبر به، فعزّ عليه خرابها، وأمر بتوقيف الوصيّ على ما أحدثه فيها، فأحال الوصيّ على القاضي أنّه أمره بذلك، فأرسل عند ذلك القاضي منذر، وقال له: أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة ؟ فقال له: نعم، فقال: وما دعاك إلى ذلك ؟ قال: أخذت فيها بقول الله تعالى﴿ أما السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف : 79) مقوّموك لم يقدّروها إلّا بكذا، وبذلك تعلّق وهمك، فقد نصّ في أنقاضها أكثر من ذلك، وبقيت القاعة والحمام فضلا، ونظر الله تعالى للأيتام، فصبر الخليفة عبد الرّحمن على ما أتي من ذلك، وقال: نحن أولى من انقاد إلى الحقّ، فجزاك الله عنّا وعن أمانتك خيرا .

المقّريّ: المصدر السّابق: **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب**، مج 02، ص 16-17.

الملحق رقم 04: القول المأثور للقاضي منذر بن سعيد في العدالة والتّزكية:

"اعلم أنّ العدالة أشدّ الأشياء تفاوتا وتباينا، ومتى حصل ذلك عرفت حالة الشّهود، لأنّ بين عدالة أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعدالة التّابعين رضي الله عنهم غوتا عظيما، وتباينا شديدا؛ وبين عدالة أهل زماننا وعدالة أولئك مثل ما بين السّماء والأرض؛ وعدالة زماننا على ما هي عليه بعيدة التّباين أيضا . والأصل في هذا عندي، والله الموفّق، أنّ من كان الخير أغلب عليه من الشرّ، وكان متنزّها عن الكبائر، فوجب أن تعمل شهادته، فإنّ الله تعالى قد أخبرنا بنص الكتاب أنّ من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وقال في موضع آخر : فأولائك هم المفلحون"؛ فمن ثقلت موازين حسناته بشيء لم يدخل النّار؛ ومن استوت حسناته وسيئاته لم يدخل الجنّة في زمرة الدّاخلين أولا، وهم أصحاب الأعراف، فذلك عقوبة لهم، إذ تخلّفوا أن تزيد حسناتهم على سيئاتهم؛ فهكذا حكم الله في عباده . ونحن إنّما كلّفنا الحكم بالظّاهر، فمن ظهر لنا خيره أغلب عليه من شرّه حكمنا له بحكم الله في عباده، ولم نطلب له حكم الباطن، ولا كلّفه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فقد ثبت عنه أنّه قال: "إنما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ، فلعلّ بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فأحكم له على نحو ممّا أسمع" . فأحكام الدّنيا على ما ظهر، وأحكام الآخرة على ما بطن؛ لأنّ الله تعالى يعلم الظّاهر والباطن، ونحن لا نعلم إلّا الظّاهر؛ ولأهل كل بلد قوم قد تراضى عليهم عامّتهم، فيهم تنعقد مناكحهم وبيوعهم، وقد قدّموهم في مساجدهم ولجمعهم وأعيادهم، فالواجب على من استقضى على موضع أن يعلم شهادة أمثالهم وفقهاءهم، وأصحاب صلواتهم، وإلّا ضاعت حقوق ضعيفهم وقويهم، وبطلت أحكامه . ويجب عليه أن يسأل إن استراب في بعضهم في الظّاهر والباطن عنهم، فمن لم يثبت عنده عليه اشتهار في كبيرة، فهو على عدالة ظاهرة ، حتى يثبت غير ذلك . انتهى .

المقّريّ: المصدر السّابق، **أزهار الرّياض في أخبار عياض**، ج02، ص 296-297.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- القرآن الكريم.

2- ابن الآبار، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله (ت 658هـ / 1260م): **التّكملة لكتاب الصّلة**، تح عبد السّلام المراس، دار الفكر العربيّ، د ط، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

3- الإشبيليّ،أبي نصر الفتح بن محمّدبن عبد الله (ت 529هـ / 1135م) ، **مطمح الأنفس ومسرح التّأنّس في ملح أهل الأندلس**، تح محمّد عليّ شوابكة، دار عمّار، ط01، بيروت، 1403هـ/1983م.

4- الأصبهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ / 1038م) : **تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)**، تح كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 01، 1990م.

5- ابن بشكوال،أبو القاسم خلف الأنصاريّ (ت 578هـ / 1182م): **الصّلة**، تح إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، ط 01، القاهرة، 1410هـ/1949م.

6- البغداديّ، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد (ت 429هـ / 1027م)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة النّاجية منهم**، تح محمود عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا،د ط، القاهرة، 1409هـ/1988م.

7- بن تغرى بردى، أبو المحاسن جمال الدّين (ت 874هـ / 1469م): **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصريّة، ط01، القاهرة، 1351هـ/1932م.

8- ابن الجوزيّ عبد الرّحمن بن عليّ (ت 597هـ / 1200م): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار المعارف العثمانيّة، ط01، حيدر آباد، 1357هـ.

9- ابن حزم عليّ بن أحمد بن سعيد (ت 465هـ / 1063م): **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمّد هارون، دار المعرف، ط5، القاهرة، د س ط.

10- **النبذ في أصول الفقه الظّاهريّ**، تع محمّد زاهد بن الحسين الكوثري، مكتبة الخانجيّ، ط01، القاهرة، 2010م/1431هـ.

11- الحمويّ الروميّ، شهاب الدّين ياقوت (ت 626هـ / 1235): **معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب**، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميّ، ط01، بيروت، 1993.

12- **معجم البلدان**، دار صادر، د ط، بيروت، 1977/1398.

13- الحميديّ، أبو عبد الله محمّد بن فتوح (ت 488هـ / 1095م): **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح بشار عواد معروف، محمّد بشار عوّاد، دار الغرب الإسلاميّ، ط01، تونس، 1429هـ/2008م.

14- الحميريّ، محمّد بن عبد الله (ت 900هـ / 1494م): **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تص لاغي يروغنصال، دار الجيل، ط02، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

15- ابن حوقل، أبو القاسم محمّدالنّصيبيّ (ت 368هـ / 879م): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، 1995.

16- الخشنيّ، محمّد بن الحارث (ت 361هـ / 971م): **قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة**، مر مكتبة الخانجيّ، ط 01، القاهرة، 1372هـ/1935م.

17- ابن خلدون، وليّ الدّين عبد الرّحمن بن محمّد(808هـ / 1406م): **تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم**

من ذوي الشّأن الأكبر) فهر خليل شحادة، مر سهيل زكار، دار الفكر، ط04، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

18- **مقدّمة ابن خلدون**، تح عبد الله محمّد الدّرويش، دار البلخيّ، ط 01، دمشق، 1425هـ/2004م.

19- الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ، (ت 463هـ / 1071م): **تاريخ بغداد**، ترق محمّد أمين الخانجيّ، د ط، مطبعة السعادة، مصر، 1349هـ/1931م، مج08، 1349هـ/1931م.

20- بن خلكان، أبو العبّاس شمسالدّين أحمد بن محمّد (ت 681هـ / 129م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزّمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د س ط.

21- الذّهبيّ، شمس الدّين بن أحمد (ت 748هـ / 1374م) : **تذكرة الحفاظ**، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت، د س ط.

العبر في خبر من غبر، تح أبو هاجر محمّد السّعيد بسيونيّ زغلول، دار الكتب العلميّة، ط 01، بيروت، 1405هـ/1985م.

22- **سير أعلام النبلاء**، تح عليّ أبو زيد وشعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرسالة، ط 09، بيروت 1413هـ/ 1993م.

23- **ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**، تصح محمّد بدر الدّين النّعسانيّ، مطبعة السّعادة، ط01، مصر، 1325هـ.

24- الزّبيديّ، أبي بكر محمّد بن الحسن (ن 379هـ / 989م) ، **طبقات النّحويّين واللّغويّين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط02، القاهرة، د س ط.

25- السّبكيّ، أبو نصر تاج الدّين عبد الوهاب بن عليّ (ت 771هـ / 1369م) : **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تح محمود محمّد الطّناحيّ، عبد الفتّاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة، ط03، د س ط.

26- السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن (ت 911هـ / 1505م): **بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**، تح محمّد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر، ط02، د م ط، 1399هـ/1979م.

27- أبو شامة المقدسيّ، عبد الرّحمن بن إسماعيل (ت 665هـ / 1266م): **مختصر المؤمّل في الردّ إلى الأمر الأوّل**، تع صلاح الدّين مقبول أحمد، مكتبة الصّحوة الإسلاميّة، د ط، الكويت، د س ط.

28- الشهرستانيّ، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت 479هـ / 548م) : **الملل والنّحل**، تح أمير عليّ مهنّا، عليّ حسن فاعود، دار المعرفة، ط 03، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م.

29- الضبيّ، أحمد بن يحي بن أحمد (ت 599هـ / 1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، ط 01، القاهرة، 1410هـ/1989م.

30- ابن العربيّ، أبو بكر المعافيريّ (ت 543هـ/ 1148م): **العواصم من القواصم**، تح عمّار طالبيّ، دار التراث، د ط، القاهرة، د ت ط.

31- ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب (ت 541هـ / 1146م) : **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح عبد السّلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، ط01، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م.

32- عياض،أبو الفضل بن موسى السّبتيّ (ت 471هـ / 544م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، مطبعة فضالة، د ط، المملكة المغربيّة، 1390هـ/1970م.

33- ابن الفرضيّ، أبو الوليد عبد الله بن محمّد بن يوسف الأزديّ (ت 403هـ / 1012م): **تاريخ علماء الأندلس**، تح إبراهيم الأبياريّ، دار الكتاب المصريّ، دار الكتاب اللّبنانيّ، ط2، القاهرة، بيروت، 403هـ-351هـ/1013م-962م.

34- **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، مكتبة خانجيّ، ط 02، القاهرة 1408هـ/1988م.

35- القفطيّ، جمال الدّين عليّ بن يوسف (ت 624هـ / 1226م) : **انباه الرّواة على أنباه النّحاة**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، ط01، القاهرة، 1406هـ/1986م.

36- ابن عذارى، أبو عبد الله أحمد بن محمّد (ت 695هـ / 1295م) :**البيان المغرب في أخبار المغرب 2 أخبار الأندلس**، مكتبة صادر، د ط، بيروت،1950.

37- المقدسيّ البشاريّ، أبي عبد الله محمّد بن أحمد (ت 380هـ / 990م) : **أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط 03، القاهرة، 1411هـ/1991م.

38- المقّريّ، شهاب الدّين أحمد بن محمّد (ت 1041هـ / 1631م) ، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح إبراهيم الأبياريّ، مطبعة فضالة، د ط، د م ط، د س ط.

39- **نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب**، تح احسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1408هـ/1988م.

40- النباهيّ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت 792هـ / 1390م) : **المرقبة العليا في من يستحقّ القضاء والفتيا**، تح لجنة إحياء التّراث العربيّ، دار الآفاق الجديدة، ط05، بيروت، 1403هـ-1983م.

41- ابن النّديم، محمّد بن أبي يعقوب (ت 389هـ / 998م) : **الفهرست**، دار المعرفة، د ط، بيروت، لبنان، د س ط.

42- الونشريسيّ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 301هـ / 414م) : **المعيار المعرّب والجامع المغرّب عن فتاوي علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب**، إش محمّد حجّي، دار الغرب الإسلاميّ، د ط، بيروت، د س ط.

المراجع

43- بكير محمود أحمد: **المدرسة الظّاهريّة بالمشرق والمغرب**، دار قتيبة، ط01، بيروت، 1411هـ/1990م.

44- الخضري محمّد: **تاريخ التشريع الإسلاميّ**، تع محمّد حسني عبد الرّحمن، دار التوزيع والنشر الإسلاميّة، ط01، القاهرة،1427هـ/ 2006م.

45- أبو زهرة محمّد: **تاريخ المذاهب الإسلاميّة في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيّة**، دار الفكر العربيّ، د ط، القاهرة، د س ط.

46- **ابن حزم حياته وعصره – أراؤه وفقهه**، دار الفكر العربيّ، د ط، القاهرة، د سط.

47- الغلبزوريّ، توفيق بن أحمد وآخرون: **المدرسة الظّاهريّة بالمغرب والأندلس**، مكتبة ودار بن حزم للنشر والتوزيع، ط01، الرياض، 1427/2006.

48- عنان محمّد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجيّ، ط04، القاهرة، 1417هـ/1997م.

49- أبو صعيليك محمّد عبد الله ، **الإمام ابن حزم الظّاهريّ إمام أهل الأندلس**، دار القلم، ط01، دمشق،1415هـ/1995م.

50- المرتضى أحمد بن يحي: **طبقات المعتزلة**، تح سوسن ديغلد – غلزر، د ط، بيروت، لبنان، 1380هـ/1961م.

51- بولطيف لخضر: **الفقه والتّاريخ في الغرب الإسلاميّ"مقاربات منهجيّة"**، تصد أبو القاسم سعد الله، رؤية للنشر والتوزيع، ط 01، القاهرة، 2018.

52- السّيف، عبد الكريم بن عبد العزيز، **رؤوس أقلام في تاريخ دولة الأندلس**، دار القاسم، ط 01، الرّياض، 1468هـ/2007م.

المذكّرات

53- أبو عيد، عارف خليل محمّد: **الإمام داوود الظّاهريّ وأثره في الفقه الإسلاميّ**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، تخ الفقه المقارن، إش: عبد الغني محمود عبد الخالق، دار الأرقم، ط01، الكويت، 1404هـ/1983م.

54- بشير مبارك: **أدوار المذهب الظّاهريّ بالمغرب الإسلاميّ من القرن الرّابع إلى السّابع الهجريين، العاشر الثّالث عشر ميلاديّين**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخ تاريخ الوسيط، إش: شقرون الجيلالي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1437-1438هـ/2016-2017هـ.

55- الشّهريّ، ضيف الله بن عامر بن سعيد: **إلزامات ابن حزم الظّاهريّ فقهاء المذاهب الأربعة في كتاب الطّهارة من المحلّى –دراسة وتقويما–** رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخ الفقه وأصوله، إش عبد الله بن حمد بن ناصر الغطيل، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1431هـ-1432هـ.

56- بن عليّ طاهر: **ابن حزم وظاهرة التّجديد**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخ تاريخ، إش موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2001/2000.

57- بو عقادة عبد القادر: **المذاهب الفقهيّة المندثرة وأثرها في التّشريع الإسلاميّ في القرنين الثّاني والثّالث للهجرة (8 و 9 للميلاد)** رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخ تاريخ وسيط، إش موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1423هـ-1424هـ/2002م-2003م.

58- الرّويضان، سعد سالم مرشد: **ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدّولة الأمويّة في الأندلس (267هـ-315هـ/ 880م/927م)**، قدّمت هذه الرّسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، تخ تاريخ، إش محمّد عيد حتمالة، الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1998م.

59- قادريّ، محمّد أمين: **تعقيبات ابن عبد البرّ على أهل الظّاهر من خلال كتابه "التّمهيد" نماذج من العبادات**، مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، تخ الفقه وأصوله، إش عاشور بوقلقولة، جامعة أحمد دراية، 1437-1438هـ/2016-2017م.

60- غريسي، علويّ سهام: **المذهب الظّاهريّ في بلاد الغرب الإسلاميّ بين القرنين (7-4هـ/10-13م)**، مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر، تخ تاريخ المغرب العربيّ الوسيط والحديث، إش البشير غانية، جامعة الشّهيد حمّا لخضر، الوادي، الجزائر، 1438-1439هـ/2017-2018م.

61- لواهم أيمن: **الظّاهريّة والمقاصد- الإحكام لابن حزم – أنموذجا**، مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر، تخ الفقه و أصوله، إشراف عز الدّين يحي، جامعة أدرار، الجزائر، 1440-1439هـ/2018-2019م.

المقالات العلميّة

62- أحمد ماريف:"التجربة الجينيالوجيا وسؤال البحث عن الحقيقة، أو، الجينيالوجيا ودلالتها في فلسفة نيتشه" **مجلة الجوار الثقافي**، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج 10، عد 02/(2021)، الجزائر، 2021/12/12.

63- بشير مبارك: "المذهب الظّاهريّ بالغرب الإسلاميّ، عوامل الدّخول والانتشار"، **مجلّة النّاصريّة للدراسات الاجتماعيّة والتّاريخيّة**، المركز الجامعي تيبازة، مج 09، عد 01-06-2018.

64- بن عليّ طاهر: "تاريخ المذهب الظّاهريّ في الأندلس من خلال تراجم بعض أعلامه" **مجلّة إسهامات البحوث والدّراسات**، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة- جامعة غرداية، مج 04، عد 02 (2019) 01-21.

65- بورملة خديجة:"انتشار المذهب المالكيّ بالأندلس على عهد الإمارة الأمويّة (138-316هـ/756-929م)، **عصور الجديدة**، قسم التّاريخ وعلم الآثار، عد 14-15، جامعة وهران، صيف-خريف (أكتوبر) 143هـ/2014م.

66- الجيلالي عبد الرّحمن: "كيف رسخ المذهب المالكيّ بالمغرب"،**مجلّة الموافقات**، عد 03، جامعة قسنطينة، ذو الحجة 1414هـ/جوان 1994م.

67- السّلميّ، يوسف زيدان مزيد: "آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في التّفسير عرض ونقد"، **مجلّة جامعة الملك عبد العزيز**،كليّة القرآن والقرآن والإسلاميّة، عد 01، جامعة جدة، 29-10-2021م.

68- السّيّد عبد الهادي، عبد الباقي: "المذهب الظّاهريّ ونشأته وتطوره بالمغرب والأندلس حتى نهاية الموحدين"، **حوليّة سمنار التّاريخ الإسلاميّ والوسيط**، الجمعية المصريّة للدّراسات التّاريخية،عد 02، القاهرة، مج 02، 2012.

69- الصّبحيّ محمّد عبد المنعم إبراهيم محمّد: "كشف اللّثام عن أهمّ أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ الأندلسيّ في تفسير القرآن"، **حوليّة كليّة**

اللغة العربيّة بجربا مجلّة علميّة محكمة، كليّة أصول الدّين والدّعوة، عد 20، أسيوط، 1437هـ/2016م.

70- عبد العظيم، أحمد حسن أحمد:"أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ (المتوفى سنة355هـ) في التّفسير من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف...جمعا ودراسة"، **حوليّة كليّة أصول الدّين والدّعوة الإسلاميّة بطنطا**،كليّة أصول الدّين والدّعوة بالمنصورة، مج 13، عد 13، جامعة الأزهر الشّريف، 21-10-2021.

71- قاهر، محمّد الشّريف: "منذر بن سعيد الأندلسيّ خطيبا، قاضيا، شاعرا" **الدّراسات الإسلاميّة**، المجلس الأعلى الإسلاميّ، عد 01، جامعة الجزائر، ربيع الأوّل 1423هـ-يونيو 2002م.

72- المشايخيّ، زهراء جاسم محمّد عليّ:"الدّعاية الظّاهريّة وأثرها في الأندلس من سنة (316-422هـ/922-1030م)"، **مجلّة واسط للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، كليّة التّربية والعلوم الإنسانيّة، مج 15، عد مستلّات، جامعة واسط، 2020م.

73- يخلف، حاج عبد القادر:"منذر بن سعيد البلوطيّ"،**عصور الجديدة**، قسم العلوم الإنسانيّة، عد16-17، جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة، شتاء- ربيع (أبريل) 1436هـ/2014-2015م.

الموسوعات

74- التّهانويّ، محمّد عليّ : **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنّون والعلوم**، تح جورج زيناتيّ، مكتبة لبنان، ط01، بيروت، لبنان، 1996.

75- الخفي، عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلاميّة**، دار الرّشيد، ط 01، الإسكندريّة، 1413هـ/1993م.

المعاجم

76- البركتيّ، محمّد عميم الإحسان المجدّديّ: **التّعريفات الفقهيّة**، دار الكتب العلميّة، ط01، لبنان، بيروت، 2003م/1423هـ.

77- الجرجانيّ عليّ بن محمّد السّيد الشّريف: **معجم التّعريفات**، تح محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة، د ط، القاهرة، د س ط.

78- ضيف، شوقي وآخرون: **المعجم الوسيط**: مجمع اللّغة العربيّة، الإدارة العامّة للمجتمعات وإحياء التّراث، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط 04، 2004م، ص 578.

79- قطب مصطفى سانو: **معجم مصطلحات الفقه**، تق محمّد روّاس قلعجي، دار الفكر المعاصر، ط01، بيروت، لبنان، 1460هـ/2000م.

80- محمّد المنتصر بالله الكتّانيّ: **معجم فقه ابن حزم الظّاهريّ**، تح محمّد حمزة الكتّانيّ، دار الكتب العلميّة، ط 01، لبنان، 2009.

الكتب المعرّبة

81- آربري، آرثر: **شيراز مدينة الأوّلياء والشّعّار**، تر سامي مكارم، مؤسّسة فرنكلين للطّباعة والنّشر، د ط، بيروت، 1967م.

82- بالنثيا،آنخيل جنثالث: **تاريخ الفكر الأندلسيّ**، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافةالدّينية،ط02،القاهرة،1955م.

ملخص الدّراسة باللغّة العربيّة

الملخّص:

تم تلخيص هذه الدّراسة الموسومة ب:**فقهاء الظّاهر في الأندلس– منذر بن سعيد البلوطيّ (273هـ–355هـ/886م–966م) أنموذجا–**، في ما يلي:

عرّفت المذهب الظّاهريّ لغة واصطلاحا، وتعرّضت بالتّعريف بمؤسّسه الإمام داود بن عليّ الأصبهانيّ، وبعض من فقهاء الظّاهريّة بالمشرق، وقد بيّنت أصول المذهب التي وضعها الإمام داود وابن حزم القرطبيّ من بعده.

ثم يلي ذلك دراسة المذاهب الفقهيّة التي سبقت المذهب الظّاهريّ إلى الأندلس، وكيف انتقل المذهب الظّاهريّ من المشرق إليها، ثمّ ذكرت جملة من فقهاء الظّاهريّة المبرّزين الذين كان لهم الفضل في نشره بها.

ثمّ عرّجت على حياة القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ والذي هو محور بحثنا، فذكرت حالة العصر الذي نشأ به، ثمّ أوردت نسبه حسب أقوال العلماء فيه، ونشأته، ومكانته العلميّة، وقد بيّنت مذهبه الفقهيّ والعقديّ الذي كان يدين به.

تناولت أهمّ الآثار التي تركها القاضي منذر بن سعيد البلوطيّ في مجال الأدب، والفقه، وكثرة الطّلبة والمريدين، وعدّدت المناصب التي شغلها في حياته، وأخيرا ذكرت ثناء العلماء عليه وعلى خصاله.

ملخص الدّراسة باللّغة

الإنجليزيّة

Summary:

This study, titled: Jurists of Al-Zahir in Al-Andalusia - Munther bin Saeed Al-Balouti (273 AH-355 AH / 886 AD-966 AD) as a model - has been summarized as follows: I defined the Dhahiri school of thought linguistically and idiomatically, and introduced the definition of its founder, Imam Dawood bin Ali Al-Asbahani, and some of the Dhahiriyya jurists in the East. Then follows a study of the jurisprudential schools that preceded the Dhahiri school of thought to Andalusia, and how the Dhahiri school moved from the East to it, then I mentioned a number of prominent Dhahiri jurists who had the credit for spreading it there. Then I came to the life of Judge Munther bin Saeed Al-Balouti, who is the focus of our research, so I mentioned the state of the era in which he grew up, then I mentioned his lineage according to the sayings of scholars in him, his upbringing, and his scientific standing, and I explained his jurisprudence and doctrinal doctrine that he used to follow. It dealt with the most important works left by Judge Munther bin Saeed Al-Balouti in the field of literature, jurisprudence, and the large number of students and devotees, and enumerated the positions he occupied during his life, and finally mentioned the scholars' praise of him and his qualities.

فهرس المحتويات العام

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
الشكر	
المقدّمة	13 – 1
الفصل الأوّل	38 – 14
المبحث الأوّل	23 - 15
المبحث الثّاني	38 - 23
الفصل الثّاني	61 – 39
المبحث الأوّل	46 - 40
المبحث الثّاني	61 – 46
الفصل الثالث	83 - 62
المبحث الأوّل	76 – 63
المبحث الثّاني	83 – 77
الخاتمة	86 - 84
الملاحق	91 – 87
قائمة المصادر والمراجع	105 - 92
الملخص باللغة العربيّة	107 – 106
الملخص باللغة الإنجليزية	109 – 108
فهرس المحتويات العام	111 – 110